المجلة الدولية للعلوم الإ للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

# الرقيق المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية (دراسة تاريخية في الهوية والدين والعبودية)

**د. سعود غسان البشر**
**باحث في مجال التاريخ، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة انديانا الحكومية، الولايات المتحدة الأمريكية**

**الملخص**

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، من خلال تحليل أوضاعهم الدينية والاجتماعية والثقافية، ودراسة دور الهوية الإسلامية واللغة العربية في الحفاظ على هويتهم داخل مجتمع العبودية الأمريكي، إضافة إلى إبراز عدد من الشخصيات الإسلامية المرتبطة بتاريخ العبودية الأمريكية. واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، بالاستناد إلى المصادر التاريخية والمخطوطات العربية والسير الذاتية والدراسات الأكاديمية المتعلقة بتاريخ العبودية والعبيد المسلمين في الولايات المتحدة. وأظهرت نتائج الدراسة أن نسبة المسلمين بين الرقيق الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأمريكيتين تراوحت – وفق بعض التقديرات – ما بين 10% إلى 30%، وأن عددًا منهم كان يمتلك خلفيات علمية ودينية متقدمة ويجيد اللغة العربية فضلًا عن لغاته المحلية. كما بينت الدراسة أن العبيد المسلمين تمركزوا بصورة كبيرة في الولايات الجنوبية الزراعية، وأن عدد العبيد في الولايات المتحدة بلغ قرابة أربعة ملايين مستعبد قبيل إلغاء العبودية عام 1865م.وأوضحت النتائج كذلك أن عددًا من العبيد المسلمين تعرضوا لمحاولات التنصير والطمس الثقافي، إلا أن بعضهم استطاع الحفاظ على جزء من هويته الإسلامية من خلال اللغة العربية والمخطوطات والممارسات الدينية.

**الكلمات المفتاحية:** العبيد المسلمون، العبودية في الولايات المتحدة، المسلمون الأفارقة، الهوية الإسلامية، اللغة العربية.


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

# Muslim Slaves in the United States of America (A Historical Study of Identity, Religion, and Slavery)

**Dr. Saud G. Albeshir**
**A researcher in the field of history, holding a PhD from Indiana State University, USA**

## ABSTRACT

The study aimed to examine the reality of Muslim slaves in the United States during the seventeenth, eighteenth, and nineteenth centuries by analyzing their religious, social, and cultural conditions. It also explored the role of Islamic identity and the Arabic language in preserving their identity within American slave society, in addition to highlighting several Muslim figures associated with the history of American slavery. The study adopted the historical-analytical approach, drawing upon historical sources, Arabic manuscripts, autobiographies, and academic studies related to the history of slavery and Muslim slaves in the United States. The findings revealed that the proportion of Muslims among enslaved Africans transported to the Americas ranged—according to some estimates—between 10% and 30%. Many of them possessed advanced religious and educational backgrounds and were proficient in Arabic in addition to their local languages. The study also showed that Muslim slaves were largely concentrated in the agricultural southern states, and that the enslaved population in the United States reached nearly four million individuals prior to the abolition of slavery in 1865. Furthermore, the results indicated that many Muslim slaves were subjected to attempts of Christianization and cultural erasure. Nevertheless, some succeeded in preserving parts of their Islamic identity through the Arabic language, manuscripts, and religious practices.

**Keywords:** Muslim Slaves, Slavery in the United States, African Muslims, Islamic Identity, Arabic Language.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإ للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

**مقدمة البحث:**

شهدت الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقود الأخيرة تصاعدًا ملحوظًا في النقاشات المرتبطة بقضايا العرق والتمييز والعدالة الاجتماعية، خاصة بعد سلسلة من الأحداث المرتبطة بعنف الشرطة ضد المواطنين السود، وما تبعها من احتجاجات واسعة وحركات اجتماعية مثل حركة حياة السود مهمة (Black Lives Matter) التي أعادت إلى الواجهة قضية العنصرية البنيوية والإرث التاريخي للتمييز ضد الأمريكيين من أصول إفريقية. وقد دفعت هذه التطورات كثيرًا من الباحثين والمؤرخين الأمريكيين إلى إعادة قراءة تاريخ الولايات المتحدة من منظور أكثر نقدية، يركز على جذور التفاوت العرقي والعنف الاجتماعي والاقتصادي الذي تعرض له السود عبر قرون طويلة. كما أعادت هذه الأحداث الاهتمام بتاريخ العبودية والحرب الأهلية وحركة الحقوق المدنية، باعتبارها محطات محورية لفهم الواقع الاجتماعي والسياسي المعاصر في الولايات المتحدة (Lebron, 2023).
ويُعدّ نظام العبودية من أكثر الظواهر تأثيرًا في التاريخ الأمريكي، إذ لم يكن مجرد نظام اقتصادي قائم على العمل القسري، بل شكّل بنية اجتماعية وثقافية وقانونية متكاملة أسهمت في تكوين المجتمع الأمريكي نفسه (Berlin, 1998; Tise, 1990). فمنذ وصول أول الأفارقة المستعبدين إلى فرجينيا عام 1619م، تحولت العبودية تدريجيًا إلى ركيزة أساسية للاقتصاد الزراعي في الولايات الجنوبية، خاصة مع التوسع في زراعة التبغ والقطن والأرز. وقد أسهم عمل ملايين العبيد الأفارقة في بناء الثروة الزراعية والتجارية للولايات المتحدة، حتى أصبحت قضية الرق أحد أبرز أسباب الانقسام بين الشمال والجنوب خلال القرن التاسع عشر، وانتهى هذا الانقسام باندلاع الحرب الأهلية الأمريكية عام 1861م، التي تُعدّ من أكثر الحروب دموية في التاريخ الأمريكي.
كما مثّل إصدار إعلان تحرير العبيد عام 1863م ثم إقرار التعديل الثالث عشر للدستور الأمريكي عام 1865م نقطة تحول تاريخية أنهت العبودية قانونيًا، لكنها لم تنه آثارها الاجتماعية والثقافية والسياسية التي استمرت لعقود طويلة عبر قوانين الفصل العنصري والتمييز العرقي وحركات النضال من أجل الحقوق المدنية (McPherson, 2023). ورغم كثرة الدراسات التي تناولت تاريخ العبودية في الولايات المتحدة، فإن موضوع العبيد المسلمين ظل لفترات طويلة خارج دائرة الاهتمام الواسع في الدراسات الأمريكية التقليدية، إذ ركزت كثير من الأدبيات على البعد الاقتصادي أو العرقي للعبودية دون التوسع في دراسة الخلفيات الدينية والثقافية للعبيد الأفارقة (Austin1997;Diouf, 2013). إلا أن الشواهد الحديثة كشفت أن نسبة معتبرة من الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأميركتين عبر تجارة الرقيق الأطلسية كانوا من المسلمين القادمين من مجتمعات إسلامية مزدهرة في غرب إفريقيا، وأن عددًا منهم كان يجيد اللغة العربية ويحفظ القرآن الكريم وينتمي إلى أسر علمية أو سياسية أو دينية ذات مكانة اجتماعية مرموقة (Diouf, 2013). وتكمن أهمية دراسة الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة في أنها تكشف جانبًا مهمًا من التاريخ الأمريكي ظل مهمشًا لفترات طويلة، كما تساعد في فهم العلاقة المعقدة بين الدين والهوية والعبودية والاستعمار. فقد واجه المسلمون الأفارقة داخل الولايات المتحدة ظروفًا قاسية تمثلت في العمل القسري والتفكيك الأسري ومحاولات التنصير والطمس الثقافي، ومع ذلك استطاع بعضهم الحفاظ على أجزاء من هويتهم الإسلامية واللغوية عبر الكتابة بالعربية أو ممارسة بعض الشعائر الإسلامية أو الاحتفاظ بالأسماء والتقاليد الثقافية المرتبطة بمجتمعاتهم الأصلية (Austin1997;Diouf, 2013). كما تكشف سير شخصيات مثل أيوب سليمان ديالو، وعبد الرحمن إبراهيم بن سوري، وعمر بن سعيد، وبلال محمد، ومصطفى الزموري أن عددًا من العبيد المسلمين كانوا متعلمين ويمتلكون خلفيات حضارية وثقافية متقدمة نسبيًا، وهو ما يناقض الصورة النمطية التي حاولت بعض الأدبيات الغربية القديمة ترسيخها عن الأفارقة المستعبدين. ويهدف هذا البحث إلى استكشاف واقع الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، من خلال دراسة أوضاعهم الاجتماعية والدينية والثقافية، وتحليل الخلفيات التاريخية التي


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

أدت إلى انتقالهم من غرب إفريقيا إلى الأميركتين، إضافة إلى الكشف عن طبيعة حياتهم داخل مجتمع العبودية الأمريكي، ومدى قدرتهم على الحفاظ على هويتهم الإسلامية واللغة العربية رغم محاولات الطمس والتنصير.

**مشكلة الدراسة:**

على الرغم من الاهتمام المتزايد في السنوات الأخيرة بتاريخ العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن موضوع الرقيق المسلمين ما يزال يُعد من الموضوعات الحديثة نسبيًا حتى في الأدبيات الأمريكية نفسها، إذ ظل لفترات طويلة خارج دائرة الاهتمام الواسع في الدراسات التاريخية التقليدية التي ركزت بصورة أكبر على الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعرقية للعبودية، دون التوسع في دراسة الخلفيات الدينية والثقافية للعبيد الأفارقة. كما أن كثيرًا من الدراسات الأمريكية المبكرة قدّمت صورة عامة عن العبيد الأفارقة بوصفهم جماعات متجانسة، دون التركيز على التنوع الديني والثقافي بينهم، وخاصة الوجود الإسلامي القادم من غرب إفريقيا. إلا أن الشواهد الحديثة بدأت تكشف أن نسبة معتبرة من الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأميركتين عبر تجارة الرقيق الأطلسية كانوا من المسلمين، وأن عددًا منهم كان يجيد اللغة العربية وينتمي إلى مجتمعات إسلامية ذات نظم علمية وثقافية متقدمة نسبيًا (Austin1997;Diouf, 2013). ورغم هذا التطور النسبي في الأدبيات الغربية، فإن الدراسات العربية التي تناولت موضوع الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة ما تزال محدودة للغاية، بل تكاد تكون نادرة مقارنة بحجم الموضوع وأهميته التاريخية والحضارية. وقد لاحظ الباحث – في حدود اطلاعه – غياب دراسة علمية عربية محكّمة تتناول تاريخ الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، من حيث أصولهم، وخلفياتهم الثقافية والدينية، وأوضاعهم الاجتماعية، إضافة إلى دورهم في التاريخ الأمريكي المبكر. كما أن كثيرًا من الكتابات العربية تناولت تاريخ العبودية الأمريكية بصورة عامة، دون تخصيص مساحة كافية لدراسة تجربة المسلمين الأفارقة داخل هذا النظام. وتزداد أهمية دراسة هذا الموضوع في ظل النقاشات المعاصرة المرتبطة بقضايا العنصرية والحقوق المدنية وإرث العبودية في المجتمع الأمريكي، إضافة إلى الاهتمام المتزايد بتاريخ الإسلام في الولايات المتحدة. فدراسة الرقيق المسلمين لا تسهم فقط في إعادة قراءة تاريخ العبودية الأمريكية بصورة أكثر شمولًا، بل تساعد أيضًا في إبراز الجذور التاريخية المبكرة للوجود الإسلامي في أمريكا، وتكشف عن الأبعاد الحضارية والثقافية التي حملها المسلمون الأفارقة معهم من غرب إفريقيا إلى العالم الجديد.ومن هنا تنبع مشكلة الدراسة الحالية من وجود فجوة واضحة في الأدبيات العربية المتعلقة بتاريخ الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، ومحاولة هذه الدراسة الإسهام في تقليص هذه الفجوة من خلال تقديم معالجة تاريخية تحليلية لهذا الموضوع، عبر تتبع أوضاع العبيد المسلمين خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، ودراسة نماذج من سيرهم وتجاربهم الدينية والاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الأمريكي.

**سؤال الدراسة:**

ما واقع الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر؟

**منهجية الدراسة:**

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة التي تسعى إلى تتبع نشأة الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة وتحليل أوضاعهم الدينية والاجتماعية والثقافية خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر. كما اعتمدت الدراسة على تحليل عدد من السير الذاتية والمخطوطات العربية والوثائق التاريخية والدراسات الأكاديمية المتعلقة بالعبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.

**أهداف الدراسة:**

1. التعرف على الخلفية التاريخية للرقيق المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية .


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

2. الكشف عن أوضاع العبيد المسلمين الاجتماعية والدينية والثقافية .
3. تحليل دور الهوية الإسلامية واللغة العربية بين العبيد المسلمين .
4. دراسة نماذج من الشخصيات الإسلامية المرتبطة بتاريخ العبودية الأمريكية .
5. إبراز أثر العبودية والتنصير في تشكيل هوية المسلمين الأفارقة في الولايات المتحدة .

**أهمية الدراسة:**

تنبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية الموضوع الذي تتناوله، إذ تُعد دراسة الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية من الموضوعات التاريخية والحضارية التي لم تحظَ باهتمام واسع في الأدبيات العربية، رغم ارتباطها بتاريخ العبودية الأمريكية والوجود الإسلامي المبكر في أمريكا. كما تسهم الدراسة في الكشف عن جانب مهم من تاريخ المسلمين الأفارقة الذين نُقلوا إلى الولايات المتحدة خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، وما تعرضوا له من ظروف اجتماعية ودينية وثقافية داخل مجتمع العبودية الأمريكي.

**المبحث الأول: نظرة المسيحية والعهدين القديم والجديد نحو العبودية**

لفهم موقف المسيحية الأمريكية من العبودية، خاصة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، من الهام فهم الخلفية الدينية والفكرية التي استند إليها المجتمع الأمريكي آنذاك ( DeKuyper, 2014; Whitford, 2017; Schirrmacher, 2014; Tise, 1990; Carson, 2016). فالولايات المتحدة منذ نشأتها كانت ذات أغلبية مسيحية، وكانت الغالبية الكبرى من سكانها البيض ينتمون إلى الطوائف البروتستانتية، مثل المعمدانيين والميثوديتين والمشيخيين، في حين شكّل الكاثوليك أقلية مقارنة بالبروتستانت خلال المراحل المبكرة من التاريخ الأمريكي (Noll, 2019). ويؤمن المسيحيون عمومًا بالكتاب المقدس الذي يتكوّن من العهد القديم والعهد الجديد، إلا أن هناك اختلافًا بين البروتستانت والكاثوليك في عدد الأسفار المعترف بها. فالبروتستانت يؤمنون بـ 66 سفرًا مقدسًا، منها 39 سفرًا في العهد القديم و27 سفرًا في العهد الجديد، بينما يؤمن الكاثوليك بـ 73 سفرًا بسبب إضافتهم عددًا من الأسفار المعروفة باسم الأسفار القانونية الثانية (Griffioen, 2024). ولذلك فإن فهم نظرة المسيحيين الأمريكيين إلى العبودية يتطلب دراسة النصوص الدينية في العهدين القديم والجديد، لأن كثيرًا من رجال الدين والساسة الأمريكيين استخدموا هذه النصوص لتبرير الرق أو معارضته، كما أصبحت التفسيرات الدينية جزءًا أساسيًا من الجدل الأخلاقي والسياسي حول العبودية في الولايات المتحدة. ويُظهر العهد القديم، الذي يمثل الجزء الأول من الكتاب المقدس لدى اليهود والمسيحيين، أن العبودية كانت جزءًا طبيعيًا من البنية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الشرق الأدنى القديم، ولذلك لم يأتِ العهد القديم بإلغاء صريح لنظام الرق، بل تعامل معه بوصفه نظامًا قائمًا يحتاج إلى تنظيم وتشريع. وقد فرّقت النصوص التوراتية بين العبد العبراني والعبد الأجنبي، إذ كان العبد العبراني غالبًا يدخل في حالة العبودية بسبب الفقر أو الديون، ولهذا نص سفر الخروج على أن العبد العبراني يخدم مدة محددة ثم يتحرر، حيث ورد: إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا (الخروج 21: 2). ويكشف هذا النص أن العبودية بالنسبة للعبرانيين لم تكن دائمًا دائمة، بل ارتبطت أحيانًا بالأزمات الاقتصادية والديون، مع وجود تصور ديني يدعو إلى منح العبد فرصة للعودة إلى حياته الطبيعية بعد فترة محددة. وفي المقابل، سمحت النصوص بامتلاك العبيد الأجانب لفترات طويلة، بل أحيانًا بصورة دائمة تنتقل بالوراثة داخل الأسرة، كما ورد في سفر اللاويين: وَأَمَّا عَبِيدُكَ وَإِمَاؤُكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ لَكَ فَمِنَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكُمْ، مِنْهُمْ تَقْتَنُونَ عَبِيدًا وَإِمَاءً (اللاويين 25: 44). ومع ذلك، تضمنت نصوص العهد القديم بعض القيود التي هدفت إلى الحد من قسوة الرق وتنظيم العلاقة بين السيد والعبد، مثل منح

العبيد الراحة يوم السبت، وتحريم القتل المتعمد للعبد، وإلزام السيد بتحرير عبده إذا تسبب له بإصابة جسدية خطيرة. كما ارتبطت النظرة الأخلاقية إلى العبودية بذاكرة بني إسرائيل أنفسهم باعتبارهم عاشوا تجربة الاستعباد في مصر، وهو ما جعل النصوص التوراتية تتضمن دعوات إلى الرحمة وعدم ظلم الضعفاء والغرباء. أما العهد الجديد، الذي يمثل الأساس الرئيس للعقيدة المسيحية، فقد ظهر داخل الإمبراطورية الرومانية، وهي واحدة من أكثر الإمبراطوريات اعتمادًا على نظام الرق في التاريخ القديم. فقد كان العبيد يشكلون جزءًا أساسيًا من الاقتصاد الروماني، وكانوا يعملون في الزراعة والخدمة المنزلية والتجارة والبناء والأعمال العسكرية، ولذلك فإن المسيحية المبكرة لم تدخل في مواجهة مباشرة مع نظام الرق القائم، بل ركزت بصورة أكبر على تنظيم العلاقة الأخلاقية بين العبيد وأسيادهم. وقد تضمنت رسائل بولس الرسول نصوصًا عديدة تدعو العبيد إلى طاعة أسيادهم، مثل قوله: أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرَعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ، كَمَا لِلْمَسِيحِ (أفسس 6: 5)، وكذلك قوله: أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ (كولوسي 3: 22). وقد فُسّرت هذه النصوص عبر قرون طويلة بوصفها قبولًا ضمنيًا باستمرار العبودية، خاصة أن الكنيسة المبكرة لم تسعَ إلى تغيير النظام الاجتماعي الروماني بصورة مباشرة. وفي المقابل، تضمن العهد الجديد نصوصًا أخرى تؤكد المساواة الروحية بين البشر، مثل قول بولس: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ، لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (غلاطية 3: 28). وقد أصبح هذا النص لاحقًا من أهم النصوص التي استند إليها المناهضون للعبودية داخل الفكر المسيحي، لأنه يؤكد أن القيمة الروحية للإنسان لا ترتبط بوضعه الاجتماعي أو العرقي (Tise, 1990; Carson, 2016). ولهذا فإن العهد الجديد حمل في داخله اتجاهين متوازيين؛ الأول يتعامل مع العبودية كواقع اجتماعي قائم، والثاني يطرح مبادئ أخلاقية وروحية عن المساواة والمحبة والرحمة فتحت الباب لاحقًا أمام الدعوات المناهضة للرق. وعندما انتقلت المسيحية الأوروبية إلى الأمريكيتين خلال عصر الاستعمار، أصبحت النصوص الدينية المتعلقة بالعبودية جزءًا أساسيًا من الجدل السياسي والاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية (Noll, 2006). فقد استخدم عدد من رجال الدين في الجنوب الأمريكي نصوص العهد الجديد المتعلقة بطاعة العبيد لتبرير استعباد الأفارقة، واعتبروا أن العبودية جزء من النظام الطبيعي الذي سمح به الله (Whitford, 2017). كما استند بعضهم إلى قصص من العهد القديم لتبرير التمييز العرقي واستمرار الرق، خاصة مع اعتماد الاقتصاد الجنوبي على مزارع القطن والتبغ القائمة على العمالة المستعبدة. وفي المقابل، ظهرت داخل المسيحية الأمريكية جماعات دينية وإنسانية رأت أن استعباد البشر يتعارض مع روح الإنجيل وتعاليم المسيح القائمة على الرحمة والمحبة والمساواة (Noll, 2006). ولهذا شهدت الولايات المتحدة انقسامًا دينيًا واضحًا؛ ففي الوقت الذي دعمت فيه بعض الكنائس الجنوبية استمرار الرق بسبب ارتباطها بالمجتمع الزراعي، ظهرت في الشمال جماعات مسيحية مثل الكويكرز وقادة دينيون بروتستانت دعوا إلى تحرير العبيد وإنهاء العبودية، وأسهموا في دعم الحركات المناهضة للرق ومساعدة العبيد الهاربين. ومن هنا تكشف دراسة نظرة العهدين القديم والجديد إلى العبودية أن النصوص الدينية لم تُستخدم بصورة واحدة عبر التاريخ، بل جرى تفسيرها بطرق متباينة؛ إذ استُخدمت أحيانًا لتبرير العبودية وأحيانًا أخرى للدفاع عن الحرية والمساواة وإنهاء الرق.

**المبحث الثاني: نبذة عن تاريخ العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية:**

تُعدّ العبودية من أكثر الظواهر تأثيرًا في التاريخ الأمريكي، إذ ارتبطت بصورة مباشرة بتكوين المجتمع الأمريكي ونشأة اقتصاده وتطوره السياسي والاجتماعي عبر قرون طويلة. ولم تكن العبودية في الولايات المتحدة مجرد نظام اقتصادي يعتمد على العمل القسري، بل تحولت إلى بنية اجتماعية وقانونية وثقافية متكاملة أثّرت في جميع جوانب الحياة الأمريكية، بدءًا من الزراعة والاقتصاد، مرورًا بالدين والتعليم والسياسة، وصولًا إلى العلاقات العرقية وقضايا الحقوق المدنية التي ما تزال آثارها حاضرة في المجتمع الأمريكي حتى اليوم ( Berlin,


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

1998). كما تكشف دراسة تاريخ العبودية عن التناقض العميق الذي رافق تأسيس الولايات المتحدة نفسها، إذ قامت الدولة الأمريكية على مبادئ الحرية والمساواة وحقوق الإنسان، وفي الوقت ذاته استمر استعباد ملايين الأفارقة داخل أراضيها لعقود طويلة. وقد بدأت العبودية الإفريقية في أمريكا الشمالية بصورة رسمية عام 1619م عندما وصلت أول مجموعة من الأفارقة المستعبدين إلى مستعمرة جيمس تاون في ولاية فرجينيا البريطانية (LaVeist, T. A., Fullilove, M., & Fullilov, 2019). وقد جاءت هذه المرحلة ضمن التوسع الكبير لتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وهي التجارة التي قامت على نقل ملايين الأفارقة من غرب ووسط إفريقيا إلى الأميركتين للعمل في المزارع والمناجم والخدمة المنزلية. وكانت القوى الأوروبية الاستعمارية، خاصة البرتغال وإسبانيا ثم بريطانيا وفرنسا وهولندا، تعتمد بصورة كبيرة على هذه التجارة لتوفير العمالة الرخيصة لمستعمراتها الزراعية في العالم الجديد. وفي بدايات الاستيطان الأوروبي في أمريكا الشمالية استخدمت بعض المستعمرات العمالة التعاقدية الأوروبية، إلا أن التوسع الزراعي الكبير، خاصة في زراعة التبغ ثم القطن والأرز، أدى إلى زيادة الاعتماد على العمالة الإفريقية المستعبدة، ومع مرور الوقت تحولت العبودية من حالة مرتبطة بالعمل إلى نظام عرقي وراثي يقوم على استعباد السود بصورة دائمة. وقد ساهمت القوانين التي أصدرتها المستعمرات البريطانية في ترسيخ هذا النظام، إذ أصبحت صفة العبودية تنتقل وراثيًا من الأم إلى الأبناء، الأمر الذي أدى إلى نشوء مجتمع كامل قائم على التمييز العرقي والطبقي (Morris,2004). وقد تمركزت العبودية بصورة رئيسة في الولايات الجنوبية بسبب طبيعة اقتصادها الزراعي. فولايات مثل فرجينيا، وساوث كارولاينا، ونورث كارولاينا، وجورجيا، وألاباما، ومسيسيبي، ولويزيانا، وتكساس، اعتمدت بصورة كبيرة على المزارع الواسعة التي احتاجت إلى أعداد ضخمة من العمالة المستعبدة (Berlin, 1998). وكانت بعض الولايات ترتبط بزراعات محددة؛ إذ اشتهرت فرجينيا بزراعة التبغ، بينما أصبحت ولايات الجنوب العميق مثل ألاباما ومسيسيبي ولويزيانا مرتبطة بصورة كبيرة بزراعة القطن، خاصة بعد اختراع آلة حلج القطن عام 1793م على يد إيلي ويتني، وهو الاختراع الذي أدى إلى زيادة هائلة في الطلب على القطن وبالتالي زيادة الحاجة إلى العمالة المستعبدة. وبحلول القرن التاسع عشر أصبح الجنوب الأمريكي يعتمد بصورة شبه كاملة على اقتصاد المزارع الكبرى التي يديرها ملاك بيض ويعمل فيها مئات أو آلاف العبيد الأفارقة (Lakwete, 2005). وقد بلغ عدد العبيد في الولايات المتحدة قبيل الحرب الأهلية نحو أربعة ملايين شخص، تركز معظمهم في الجنوب، حتى إن بعض الولايات مثل ساوث كارولاينا ومسيسيبي شهدت فترات كان فيها عدد السود يفوق عدد البيض (Hacker, 2020). ولعب العبيد دورًا اقتصاديًا محوريًا في بناء الثروة الأمريكية المبكرة، إذ أسهمت زراعة القطن بصورة خاصة في جعل الولايات المتحدة واحدة من أكبر القوى الاقتصادية الزراعية في القرن التاسع عشر. وقد أصبحت صادرات القطن الأمريكية عنصرًا أساسيًا في الاقتصاد العالمي، خاصة مع ازدهار مصانع النسيج في بريطانيا وأوروبا. ولهذا يرى كثير من المؤرخين أن العبودية لم تكن نظامًا هامشيًا في الاقتصاد الأمريكي، بل كانت جزءًا أساسيًا من تطور الرأسمالية الأمريكية نفسها. كما استفادت البنوك وشركات الشحن والتأمين والتجارة في الشمال الأمريكي أيضًا من اقتصاد الرق، الأمر الذي يعني أن العبودية لم تكن قضية جنوبية فقط، بل كانت مرتبطة بالاقتصاد الأمريكي بصورة عامة (Davis, 2005; Wright, 2006). أما الحياة الاجتماعية للعبيد فقد اتسمت بالقسوة وعدم الاستقرار وانعدام الأمان الإنساني. فقد كان العبيد يُعاملون قانونيًا بوصفهم ملكية يمكن بيعها وشراؤها ونقلها بين الولايات والمزارع، وكان ملاك العبيد يمتلكون سلطة واسعة على حياتهم اليومية. وتعرضت الأسر الإفريقية للتفكك بصورة مستمرة نتيجة بيع الأطفال أو الأزواج بشكل منفصل، كما عاش العبيد تحت تهديد دائم بالعقوبات الجسدية والعمل الشاق لساعات طويلة في الحقول والمزارع. وقد شملت العقوبات الجلد والتجويع والحبس والتعذيب، خاصة في حال محاولة الهروب أو التمرد. ومع ذلك استطاع العبيد بناء أشكال من التضامن الاجتماعي والثقافي داخل مجتمعاتهم، وحافظوا على كثير من العناصر الثقافية الإفريقية في الموسيقى والطعام والرقص والعادات الاجتماعية، كما ظهرت أنماط من المقاومة

المجلة الدولية للعلوم الإ للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

اليومية تمثلت في التباطؤ في العمل أو الحفاظ على الروابط العائلية والثقافية رغم محاولات الطمس المستمرة (Berlin, 1998).

وعلى المستوى الديني، حاولت الكنائس الأمريكية تنصير العبيد الأفارقة وتعليمهم مبادئ المسيحية، خاصة في الولايات الجنوبية. وقد اعتنق كثير من العبيد المسيحية أو مزجوا بينها وبين بعض التقاليد الإفريقية الأصلية، وظهرت لاحقًا الكنائس السوداء بوصفها مؤسسات دينية واجتماعية مهمة داخل المجتمع الإفريقي الأمريكي. وفي المقابل كان بين العبيد عدد من المسلمين القادمين من غرب إفريقيا، مثل عمر بن سعيد، وعبد الرحمن إبراهيم بن سوري، وأيوب سليمان ديالو، الذين حافظ بعضهم على هويتهم الإسلامية واللغة العربية رغم ضغوط العبودية ومحاولات التنصير. وقد كشفت كتاباتهم وسيرهم عن وجود طبقات متعلمة من المسلمين الأفارقة داخل المجتمع الأمريكي المبكر، وهو ما يناقض الصورة النمطية التي حاولت بعض الأدبيات الغربية ترسيخها عن العبيد الأفارقة بوصفهم غير متعلمين أو معزولين ثقافياً (Diouf, 2013). أما من الناحية التعليمية، فقد كان تعليم العبيد محدودًا للغاية، بل إن كثيرًا من الولايات الجنوبية أصدرت قوانين تمنع تعليم السود القراءة والكتابة، خاصة بعد الثورات والتمردات التي قام بها بعض العبيد. وكان ملاك العبيد يخشون أن يؤدي التعليم إلى زيادة الوعي السياسي والديني والاجتماعي، ومن ثم المطالبة بالحرية أو التخطيط للتمرد. ولهذا بقيت نسب الأمية مرتفعة جدًا بين العبيد، رغم وجود بعض الحالات الاستثنائية لعبيد متعلمين، خاصة من المسلمين الأفارقة الذين وصلوا إلى أمريكا وهم يجيدون العربية والقراءة والكتابة (Diouf, 2013;Williams, 2009). ومع توسع الولايات المتحدة غربًا خلال القرن التاسع عشر، تصاعد الجدل السياسي حول قضية العبودية، خاصة بشأن ما إذا كانت الولايات والأقاليم الجديدة ستسمح بالرق أم لا. وقد أدى ذلك إلى انقسام متزايد بين الولايات الشمالية والجنوبية؛ ففي حين بدأت الولايات الشمالية تتجه تدريجيًا نحو الاقتصاد الصناعي وإلغاء العبودية، تمسك الجنوب بالنظام الزراعي القائم على الرق. وخلال هذه المرحلة ظهرت حركات قوية مناهضة للعبودية، قادها سياسيون ومفكرون، ورجال دين وناشطون سود وبيض. ومن أبرز الداعين إلى تحرير العبيد ويليام لويد جاريسون الذي أصدر صحيفة المحرر ودعا إلى الإلغاء الفوري للعبودية، وفريدريك دوغلاس الذي كان عبدًا سابقًا ثم أصبح من أبرز المفكرين والخطباء المناهضين للرق، وهارييت توبمان التي ساعدت مئات العبيد على الهروب عبر سكة الحديد السرية، إضافة إلى هارييت بيتشر ستو مؤلفة رواية كوخ العم توم التي أثرت بقوة في الرأي العام الأمريكي، وأبراهام لينكولن الذي قاد الولايات المتحدة خلال الحرب الأهلية وأصدر إعلان تحرير العبيد (Foner, 2020; McPherson, 2003; Davis, 2006). وقد أدى الانقسام بين الشمال والجنوب إلى اندلاع الحرب الأهلية الأمريكية عام 1861م، وهي الحرب التي تُعدّ من أكثر الحروب دموية في التاريخ الأمريكي (McPherson, 2003). وخلال الحرب أصدر الرئيس أبراهام لينكولن إعلان تحرير العبيد عام 1863م، الذي نص على تحرير العبيد في الولايات المتمردة ضد الاتحاد. ورغم أن الإعلان لم يُنهِ العبودية بصورة دستورية كاملة، فإنه مثّل نقطة تحول حاسمة في الحرب وفي تاريخ الأمريكيين الأفارقة. وفي عام 1865م أُقرّ التعديل الثالث عشر للدستور الأمريكي الذي نص على إلغاء العبودية والعمل القسري داخل الولايات المتحدة، وهو ما أدى إلى التحرير الرسمي لنحو أربعة ملايين عبد.

**المبحث الثالث: موقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة من العبودية:**

يُعد موقف الآباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية من العبودية من أكثر القضايا تعقيدًا في التاريخ الأمريكي، وذلك بسبب التناقض الواضح بين المبادئ الفكرية والسياسية التي قامت عليها الثورة الأمريكية وبين استمرار نظام الرق داخل المجتمع الأمريكي بعد الاستقلال. فقد رفع الآباء المؤسسون شعارات الحرية والمساواة والحقوق الطبيعية، وقدموا أنفسهم بوصفهم دعاة للتحرر من الاستبداد البريطاني، إلا أن عددًا كبيرًا منهم كانوا


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

في الوقت ذاته من ملاك العبيد أو من المتسامحين مع استمرار العبودية لأسباب اقتصادية وسياسية واجتماعية (Finkelman, 2014) ولذلك ينظر المؤرخون إلى قضية العبودية بوصفها إحدى أكبر المفارقات في التجربة الأمريكية المبكرة، حيث تأسست الدولة الجديدة على خطاب الحرية بينما استمر ملايين الأفارقة في العيش تحت نظام الاستعباد (Davis, 2006). ويقصد بالآباء المؤسسين مجموعة القادة السياسيين والفكريين والعسكريين الذين لعبوا الدور الرئيس في استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا ووضع أسس النظام السياسي الأمريكي في أواخر القرن الثامن عشر. ومن أبرز هؤلاء جورج واشنطن القائد الأعلى للجيش القاري وأول رئيس للولايات المتحدة، وتوماس جيفرسون الذي صاغ إعلان الاستقلال الأمريكي عام 1776م، وجيمس ماديسون الذي يُعرف بأبي الدستور الأمريكي لدوره المحوري في صياغة الدستور، وألكسندر هاملتون الذي أسهم في بناء النظام المالي والإداري للدولة الجديدة، إضافة إلى بنجامين فرانكلين وجون آدامز وغيرهم من الشخصيات التي ساهمت في تشكيل الهوية السياسية للولايات المتحدة (Ellis, 2002). قد تأثر هؤلاء القادة بأفكار عصر التنوير الأوروبي التي أكدت على الحرية والحقوق الطبيعية ورفض الطغيان، وهو ما ظهر بوضوح في إعلان الاستقلال الأمريكي الذي نص على أن جميع البشر خُلقوا متساوين ويتمتعون بحقوق طبيعية غير قابلة للتصرف (Wood, 1993). غير أن الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمستعمرات الأمريكية كان أكثر تعقيدًا من الخطاب السياسي المثالي؛ إذ كانت الولايات الجنوبية تعتمد بصورة كبيرة على نظام الرق في تشغيل المزارع الزراعية الكبرى، خاصة مزارع التبغ والأرز ثم القطن لاحقًا. ولذلك لم يكن من السهل على كثير من الآباء المؤسسين التخلي عن نظام العبودية رغم إدراك بعضهم للتناقض الأخلاقي بين الرق ومبادئ الثورة الأمريكية. وقد تفاوتت مواقفهم من هذه القضية؛ فبينما رأى بعضهم أن العبودية شر أخلاقي يجب إنهاؤه تدريجيًا، اعتبرها آخرون ضرورة اقتصادية للحفاظ على استقرار الولايات الجنوبية ووحدة الدولة الجديدة (Foner, 2020). ويُعد جورج واشنطن من أبرز الشخصيات التي تجسد هذا التناقض؛ فعلى الرغم من قيادته للثورة الأمريكية ضد الحكم البريطاني وارتباط اسمه بمبادئ الحرية والاستقلال، فإنه كان من كبار ملاك العبيد في ولاية فرجينيا. وتشير التقديرات إلى أنه كان يشرف على أكثر من 300 عبد في مزرعته الشهيرة ماونت فيرنون في أواخر حياته، وكانت مزارعه تعتمد بصورة كبيرة على العمالة المستعبدة في الزراعة والإنتاج ومع ذلك تطورت مواقف واشنطن تدريجيًا خلال السنوات الأخيرة من حياته، خاصة بعد انتهاء الثورة الأمريكية، حيث أصبح أكثر تحفظًا تجاه استمرار الرق، وأوصى في وصيته بتحرير العبيد الذين يملكهم بعد وفاة زوجته، ليكون بذلك من القلة بين الآباء المؤسسين الذين أقدموا على مثل هذه الخطوة. أما توماس جيفرسون فيمثل أحد أكثر النماذج تعقيدًا في تاريخ العبودية الأمريكية. فقد كان صاحب الصياغة الرئيسة لإعلان الاستقلال الأمريكي الذي أكد على المساواة الطبيعية بين البشر، كما عبّر في عدد من كتاباته عن اعتقاده بأن العبودية تمثل خطرًا أخلاقيًا وسياسيًا على مستقبل الولايات المتحدة .إلا أن جيفرسون كان في الوقت ذاته من أكبر ملاك العبيد بين الآباء المؤسسين، حيث امتلك خلال حياته ما يقارب 600 عبد بصورة تراكمية في مزرعته مونتيتشيلو بولاية فرجينيا، واعتمدت ثروته الاقتصادية بصورة كبيرة على عملهم .ورغم انتقاداته النظرية للعبودية، فإنه لم يعمل بصورة حاسمة على إنهاء هذا النظام، كما لم يحرر إلا عددًا محدودًا جدًا من عبيده. ويعكس هذا التناقض حجم الارتباط الاقتصادي والاجتماعي بين الطبقة السياسية الجنوبية ونظام الرق خلال تلك المرحلة (Finkelman, 2014). وفي المقابل ظهرت بين بعض الآباء المؤسسين مواقف أكثر وضوحًا في معارضة العبودية. فقد اتجه بنجامين فرانكلين في أواخر حياته إلى دعم الحركات المناهضة للرق، وشارك في جمعيات دعت إلى إنهائه بصورة تدريجية. كما ارتبط ألكسندر هاملتون نسبيًا بالتيار المعارض للعبودية، خاصة بسبب طبيعة الاقتصاد التجاري والصناعي في الشمال الأمريكي الذي كان أقل اعتمادًا على العمالة المستعبدة مقارنة بالجنوب الزراعي. وقد بدأت بعض الولايات الشمالية بالفعل منذ أواخر القرن الثامن عشر في اتخاذ خطوات لإلغاء الرق أو الحد منه تدريجيًا، في حين ظل الجنوب أكثر تمسكًا به بسبب اعتماده الاقتصادي على الزراعة (Finkelman, 2014). وقد انعكس

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

الانقسام حول قضية العبودية بصورة واضحة خلال صياغة الدستور الأمريكي عام 1787م، إذ حاول واضعو الدستور تجنب الصدام المباشر بين الولايات الشمالية والجنوبية حفاظًا على وحدة الدولة الجديدة. ولذلك لم يُستخدم مصطلح العبودية بصورة صريحة داخل الدستور، لكن جرى تضمين عدد من التسويات السياسية التي حافظت عمليًا على النظام القائم، مثل تسوية الثلاثة أخماس التي احتسبت العبيد ضمن التمثيل السكاني للولايات الجنوبية، إضافة إلى السماح باستمرار استيراد العبيد حتى عام 1808م (Tanguay, 2017). وقد عكست هذه التسويات إدراك الآباء المؤسسين أن قضية الرق تمثل تهديدًا حقيقيًا لوحدة الولايات المتحدة الوليدة. ومع توسع الولايات المتحدة غربًا خلال القرن التاسع عشر، تصاعد الجدل السياسي حول قضية العبودية، خاصة بشأن ما إذا كانت الولايات والأقاليم الجديدة ستسمح بالرق أم لا (McPherson, 2003). وفي الوقت الذي بدأت فيه الولايات الشمالية تتجه نحو الاقتصاد الصناعي والعمل المأجور، تمسك الجنوب بالنظام الزراعي القائم على الرق، خاصة بعد التوسع الكبير في زراعة القطن. وقد أدى هذا الانقسام الاقتصادي والسياسي إلى تصاعد الحركات المناهضة للعبودية وظهور شخصيات بارزة مثل ويليام لويد جاريسون، وفريدريك دوغلاس، وهارييت توبمان، وهارييت بيتشر ستو، وصولًا إلى أبراهام لينكولن الذي قاد الولايات المتحدة خلال الحرب الأهلية وأصدر إعلان تحرير العبيد عام 1863م. وهكذا تحولت القضية التي تجنب الآباء المؤسسون حسمها في نهاية القرن الثامن عشر إلى أعظم أزمة سياسية واجتماعية في التاريخ الأمريكي، وانتهت بإلغاء العبودية رسميًا عام 1865م بعد حرب أهلية دامية (McPherson, 2003).

**المبحث الرابع: العبيد المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية: الأصول، وأماكن الاستيطان، والظروف الاجتماعية والدينية**

يُعدّ موضوع العبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية من الموضوعات التي شهدت اهتمامًا متزايدًا في الدراسات التاريخية الحديثة، خاصة بعد اكتشاف عدد من المخطوطات العربية والسير الذاتية التي كتبها بعض المسلمين الأفارقة المستعبدين في أمريكا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وقد كشفت هذه الدراسات أن نسبة معتبرة من الأفارقة الذين جرى نقلهم قسرًا إلى الأمريكيتين عبر تجارة الرقيق الأطلسية كانوا من المسلمين، وأن هؤلاء لم يكونوا مجرد عمال زراعيين غير متعلمين، بل ضمت هذه الفئة علماء وطلاب علم وأئمة وقضاة وأشخاصًا ينتمون إلى أسر سياسية ودينية مرموقة في غرب إفريقيا. وتشير بعض التقديرات إلى أن المسلمين شكّلوا ما بين 10% إلى 30% من مجموع الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأمريكيتين خلال فترة تجارة الرقيق الأطلسية، وهي نسبة تعكس مدى انتشار الإسلام في مناطق غرب إفريقيا قبل الاستعمار الأوروبي. وقد جاء معظم هؤلاء المسلمين من مناطق فوتا جالون، وفوتا تورو، وسنغامبيا، وغينيا، ومالي، وشمال نيجيريا، وهي مناطق ازدهرت فيها المراكز الإسلامية والتعليم العربي والطرق التجارية المرتبطة بالعالم الإسلامي (Austin, 1997; Diouf, 2013; Lovejoy, 2000). وقد ارتبط استعباد المسلمين الأفارقة بالظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية المعقدة التي شهدتها غرب إفريقيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. ففي تلك المرحلة عانت بعض الممالك والإمارات الإفريقية من الحروب القبلية والصراعات السياسية والتنافس على طرق التجارة، كما أسهم التوسع الأوروبي على السواحل الإفريقية في تنشيط تجارة الرقيق بصورة ضخمة. وكانت بعض الجماعات المحلية أو الحكام يبيعون الأسرى الناتجين عن الحروب أو النزاعات الداخلية للتجار الأوروبيين مقابل السلاح أو المال أو البضائع. كما تعرض بعض المسلمين للاختطاف أثناء السفر أو التجارة أو التنقل بين المناطق. وقد كشفت سيرة شخصيات مثل عبد الرحمن إبراهيم بن سوري وأيوب سليمان ديالو أن عددًا من المسلمين المستعبدين كانوا ينتمون إلى أسر علمية أو سياسية بارزة قبل وقوعهم في الأسر وبيعهم للتجار الأوروبيين، الأمر الذي يوضح أن تجارة الرقيق لم تستهدف الفقراء والعمال فقط، بل شملت أيضًا النخب الدينية والثقافية في بعض المجتمعات الإفريقية الإسلامية (Lovejoy, 2000; Alford, 1977).

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

وعندما وصل العبيد المسلمون إلى الولايات المتحدة، تمركز معظمهم في الولايات الجنوبية التي اعتمد اقتصادها بصورة كبيرة على الزراعة القائمة على العمل القسري، خاصة في ولايات فرجينيا، وساوث كارولاينا، وجورجيا، وألاباما، ومسيسيبي، ولويزيانا، ونورث كارولاينا. وقد عمل كثير منهم في مزارع القطن والتبغ والأرز والسكر، وهي المحاصيل التي احتاجت إلى أعداد ضخمة من العمالة المستعبدة. وكانت بعض المناطق الساحلية في ساوث كارولاينا وجورجيا تضم أعدادًا كبيرة من العبيد القادمين من مناطق سنغامبيا وغرب إفريقيا الإسلامية بسبب خبرتهم السابقة في زراعة الأرز في بيئات مشابهة. ولهذا فإن بعض ملاك المزارع كانوا يفضّلون شراء العبيد القادمين من مناطق معينة بسبب خبراتهم الزراعية أو مهاراتهم اللغوية والتنظيمية، وهو ما جعل بعض المسلمين يُنظر إليهم بوصفهم أكثر انضباطًا أو مهارة مقارنة بغيرهم من العبيد (Austin, 1997; Alford, 1977). أما من الناحية الاقتصادية، فقد كانت أسعار العبيد تختلف بحسب العمر والجنس والقوة البدنية والخبرة الزراعية والمهارات الشخصية. وكان العبيد الذكور الشباب القادرون على العمل الزراعي الشاق يُباعون بأسعار أعلى نسبيًا، بينما ارتفعت قيمة بعض المسلمين المتعلمين أو الذين يجيدون القراءة والكتابة بالعربية بسبب ندرة هذه المهارات داخل مجتمع العبيد. وقد كشفت بعض الوثائق أن شخصيات مثل أيوب سليمان ديالو وعبد الرحمن إبراهيم بن سوري أثارت اهتمام ملاكها والمجتمع الأمريكي بسبب قدرتها على الكتابة بالعربية وامتلاكها خلفية تعليمية ودينية واضحة، الأمر الذي جعل بعض الأمريكيين ينظرون إليهم باعتبارهم استثناءات داخل مجتمع العبيد الأفارقة. كما استُخدمت مهارات بعضهم في الترجمة أو المراسلات أو إدارة بعض الأعمال داخل المزارع (Austin, 1997). وعلى المستوى الاجتماعي والديني، واجه العبيد المسلمون ظروفًا قاسية للغاية داخل المجتمع الأمريكي، إذ عملوا لساعات طويلة في المزارع وتعرضوا للعنف والتفكيك الأسري والحرمان من الحرية والتنقل. كما حاول كثير من ملاك العبيد والكنائس الأمريكية تنصيرهم وإدماجهم داخل المسيحية الأمريكية، خاصة أن المجتمع الأمريكي في الجنوب كان ذا طابع بروتستانتي قوي. وقد استند بعض ملاك العبيد إلى نصوص من العهد الجديد تدعو العبيد إلى طاعة أسيادهم، واعتبروا تنصير الأفارقة جزءًا من المهمة الحضارية والدينية للمجتمع الأبيض. ولهذا ظهرت برامج دينية داخل المزارع تهدف إلى تعليم العبيد مبادئ المسيحية وإجبارهم أحيانًا على حضور الصلوات والطقوس الكنسية، كما حاول بعض القساوسة إقناع المسلمين بترك الإسلام واعتناق المسيحية (Raboteau, 2004; Tise, 1990).إلا أن عددًا من المسلمين الأفارقة حاولوا الحفاظ على هويتهم الإسلامية رغم هذه الضغوط. فقد احتفظ بعضهم بأسمائهم الإسلامية، واستمروا في كتابة الآيات القرآنية والأدعية بالعربية، كما حاولوا أداء الصلوات أو الصيام بصورة سرية أحيانًا. وقد كشفت مخطوطات عمر بن سعيد، على سبيل المثال، أنه ظل يكتب آيات من القرآن الكريم حتى بعد سنوات طويلة من وجوده في الولايات المتحدة، رغم تقديمه في بعض الأوساط الأمريكية بوصفه مسيحيًا متحولًا. كما حافظ عبد الرحمن إبراهيم بن سوري على هويته الإسلامية ولغته العربية، واستطاع لفت انتباه شخصيات سياسية ودبلوماسية أمريكية ومغربية بسبب خلفيته الإسلامية والعلمية. وتكشف هذه الحالات أن الإسلام لم يختفِ بصورة كاملة بين العبيد الأفارقة، بل استمر بدرجات متفاوتة رغم الضغوط الاجتماعية والدينية القوية (Ala Alryyes, 2011; Diouf, 2013; Alford, 1977). وقد واجه المسلمون الأفارقة صعوبات كبيرة في الحفاظ على مؤسساتهم الدينية والتعليمية بسبب ظروف العبودية والتفريق الجغرافي والتفكيك الأسري، ولهذا تراجعت الممارسات الإسلامية تدريجيًا لدى كثير منهم مع مرور الأجيال. ومع ذلك بقيت آثار الإسلام واضحة في بعض المجتمعات الإفريقية الأمريكية، سواء في الأسماء، أو العادات أو المخطوطات العربية أو الروايات الشفوية. كما كشفت الدراسات الحديثة أن الإسلام كان حاضرًا في الولايات المتحدة منذ المراحل المبكرة من تاريخها، وليس ظاهرة حديثة مرتبطة بالهجرة المعاصرة فقط. وتكشف دراسة العبيد المسلمين في الولايات المتحدة أن تجارة الرقيق لم تستهدف العمال الزراعيين فقط، بل شملت أيضًا علماء ومتعلمين وأشخاصًا ذوي مكانة اجتماعية


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

ودينية، كما تُظهر أن الهوية الإسلامية واللغة العربية لعبتا دورًا مهمًا في مقاومة الطمس الثقافي والديني داخل مجتمع العبودية الأمريكي (Diouf, 2013; Austin, 1997).

**المبحث الخامس: نماذج من سير العبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية:**

يُعدّ موضوع العبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية من الموضوعات التاريخية التي ظلت لفترات طويلة خارج دائرة الاهتمام الواسع في الدراسات الأمريكية التقليدية، رغم أن عددًا معتبرًا من الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأمريكيتين عبر تجارة الرقيق الأطلسية كانوا من المسلمين القادمين من مجتمعات إسلامية مزدهرة في غرب إفريقيا (Austin1997;Diouf, 2013). وقد ارتبط هذا التهميش بعدة عوامل، من أبرزها شح الوثائق المتعلقة بالعبيد المسلمين، وارتفاع معدلات الأمية بين غالبية العبيد نتيجة ظروف الاستعباد والعمل القسري، فضلًا عن محاولات الطمس الثقافي والديني التي مورست ضدهم داخل المجتمع الأمريكي. ولهذا فإن كثيرًا من تاريخ هؤلاء المسلمين فُقد أو بقي مشتتًا في سجلات البيع وإعلانات الهروب ودفاتر المزارع والرسائل الشخصية والمخطوطات العربية القليلة التي نجت من الضياع. كما أن عددًا كبيرًا من العبيد المسلمين لم يتركوا وراءهم وثائق مكتوبة بسبب الحرمان من التعليم أو بسبب الظروف القاسية التي عاشوها داخل نظام العبودية الأمريكي. وقد بدأت الدراسات الأمريكية الحديثة، خاصة منذ أواخر القرن العشرين، في إعادة الاهتمام بتاريخ المسلمين الأفارقة في الولايات المتحدة، بعد اكتشاف عدد من المخطوطات العربية والسير الذاتية التي كتبها بعض العبيد المسلمين (Austin1997;Diouf, 2013). وأسهمت هذه الدراسات في إعادة قراءة تاريخ العبودية الأمريكية بصورة أكثر شمولًا، إذ كشفت أن نسبة من العبيد لم يكونوا مجرد عمال زراعيين غير متعلمين، بل ضمت هذه الفئة علماء وطلاب علم وأئمة وأبناء أسر سياسية ودينية مرموقة في غرب إفريقيا. كما أظهرت هذه الدراسات أن الإسلام واللغة العربية كانا حاضرين داخل المجتمع الأمريكي منذ المراحل المبكرة لتاريخه، وليس فقط نتيجة الهجرات الحديثة في القرن العشرين. وفي المقابل، واجه العبيد المسلمون داخل الولايات المتحدة بيئة اجتماعية ودينية معادية لهويتهم الأصلية، إذ كان كثير من ملاك العبيد والكنائس الجنوبية ينظرون إلى الأفارقة بوصفهم أقل مرتبة إنسانية من البيض، كما استُخدمت بعض التفسيرات الدينية والنصوص الكتابية لتبرير استمرار الرق وإضفاء الشرعية عليه. ولهذا تعرض عدد كبير من العبيد المسلمين لمحاولات التنصير والإجبار على تبني الأسماء والثقافة المسيحية الأمريكية، كما جرى تفكيك الروابط العائلية والثقافية بينهم بهدف دمجهم داخل النظام الزراعي القائم على العمل القسري. وقد نجحت هذه السياسات في طمس أجزاء واسعة من الهوية الإسلامية للأفارقة المستعبدين، خاصة مع مرور الأجيال، إلا أن بعض الشخصيات الإسلامية استطاعت الحفاظ على جزء من هويتها الدينية والثقافية عبر اللغة العربية أو المخطوطات أو الممارسات الدينية السرية.ومن هنا تأتي أهمية دراسة نماذج من قصص العبيد المسلمين في الولايات المتحدة، لأنها لا تمثل مجرد سير فردية، بل تكشف عن أبعاد حضارية ودينية وثقافية أوسع تتعلق بتاريخ الإسلام في الأمريكتين، وطبيعة العبودية الأمريكية، والعلاقة بين الدين والسلطة والاستعمار. كما تساعد هذه النماذج في فهم الدور الذي لعبه المسلمون الأفارقة في المجتمع الأمريكي المبكر، وتوضح كيف حاول بعضهم مقاومة الطمس الثقافي والحفاظ على هويتهم رغم ظروف الاستعباد القاسية. و يتناول هذا المبحث عددًا من أبرز الشخصيات الإسلامية المرتبطة بتاريخ العبودية الأمريكية، وهم: مصطفى الزموري، وأيوب سليمان ديالو، وعبد الرحمن إبراهيم بن سوري، وبلال محمد، وعمر بن سعيد، بوصفهم نماذج تكشف جوانب متعددة من تجربة الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة والأمريكيتين عمومًا.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

5.1: مصطفى الزموري

يُعدّ مصطفى الزموري، المعروف في المصادر الإسبانية باسم (ستيبانيكو)من أقدم الشخصيات الإفريقية المسلمة المرتبطة بتاريخ العالم الجديد، ويُنظر إليه بوصفه واحدًا من أوائل الأفارقة الذين وصلوا إلى مناطق واسعة من أمريكا الشمالية خلال القرن السادس عشر(Gordon, 2006). وتكتسب شخصية مصطفى الزموري أهمية تاريخية خاصة لأنه لم يكن مجرد عبد إفريقي عادي، بل أصبح مستكشفًا ومترجمًا ووسيطًا ثقافيًا شارك في الحملات الإسبانية المبكرة داخل جنوب الولايات المتحدة الحالية وشمال المكسيك. كما تكشف سيرته عن التداخل بين العبودية والاستعمار والدين في بدايات التوسع الأوروبي في العالم الجديد، وتوضح أن المسلمين الأفارقة كانوا حاضرين في الأمريكيتين منذ المراحل المبكرة جدًا للاستكشاف الأوروبي، أي قبل تأسيس الولايات المتحدة نفسها بقرون (Chipman,2025). وُلِد مصطفى الزموري في مدينة أزمور المغربية الواقعة على الساحل الأطلسي في المغرب خلال أواخر القرن الخامس عشر أو بدايات القرن السادس عشر، ويُرجّح أنه كان مسلمًا بحكم انتمائه إلى المجتمع المغربي الإسلامي آنذاك. وكانت مدينة أزمور في تلك المرحلة خاضعة للنفوذ البرتغالي، وشهدت اضطرابات سياسية واقتصادية دفعت عددًا من سكانها إلى الوقوع في الأسر أو بيعهم ضمن شبكات التجارة الأوروبية. وتشير بعض الروايات إلى أن مصطفى الزموري أُسر أو بيع للبرتغاليين ثم نُقل إلى إسبانيا حيث أصبح عبدًا لدى النبيل الإسباني أندريس دورانتيس ومن هنا أُطلق عليه لاحقًا اسم (إستيبانيكو دي دورانتيس) نسبة إلى مالكه الإسباني، وهو أمر شائع في أنظمة الرق الأوروبية آنذاك حيث كان العبيد يُجبرون على حمل أسماء أو ألقاب مرتبطة بملاكهم (Herrick, 2018). وقد شارك مصطفى الزموري ضمن الحملة الإسبانية الشهيرة التي قادها بانفيلو دي نارفايث عام 1527م لاستكشاف فلوريدا ومناطق جنوب أمريكا الشمالية. إلا أن الحملة تعرضت لكوارث كبيرة بسبب الأمراض والجوع والصراعات مع السكان الأصليين والعواصف البحرية، ولم ينجُ منها سوى أربعة أشخاص، كان مصطفى الزموري أحدهم. وخلال سنوات طويلة من الترحال القاسي عبر مناطق تكساس والجنوب الغربي الأمريكي وشمال المكسيك، اكتسب مصطفى شهرة كبيرة بسبب قدرته على التواصل مع القبائل الأصلية وتعلم اللغات المحلية والتأقلم مع البيئات المختلفة. ولهذا أصبح يؤدي دور المترجم والوسيط بين الإسبان والسكان الأصليين، بل إن بعض الروايات تشير إلى أن السكان الأصليين كانوا ينظرون إليه أحيانًا بوصفه شخصية ذات قدرات روحية أو طبية بسبب نجاحه في التواصل معهم (Wikipedia, 2026). ورغم أن المصادر الإسبانية كانت تقدم مصطفى الزموري غالبًا باسم إستيبانيكو المسيحي، فإن عددًا من الباحثين يرون أنه كان في الأصل مسلمًا مغربيًا وربما أُجبر على اعتناق المسيحية شكليًا في ظل السيطرة الإسبانية والبرتغالية على شمال إفريقيا خلال تلك المرحلة. فقد كانت إسبانيا بعد سقوط الأندلس تتبنى سياسات صارمة تجاه المسلمين، وشهدت تلك الفترة حملات تنصير قسري وطرد للمسلمين واليهود من شبه الجزيرة الإيبيرية. ولهذا فمن المرجح أن مصطفى الزموري اضطر إلى استخدام اسم مسيحي وإظهار الانتماء للمسيحية بحكم وضعه كعبد داخل النظام الاستعماري الإسباني، حتى وإن كان يحتفظ بجزء من خلفيته الإسلامية والثقافية المغربية. إلا أن المصادر التاريخية لا تقدم دليلًا قاطعًا على استمرار ممارسته للإسلام بعد وصوله إلى الأمريكيتين، وهو ما يجعل مسألة تحوله الديني الفعلي موضع نقاش بين الباحثين (مسكين, 2025). كما تكشف سيرة مصطفى الزموري عن الطبيعة المعقدة للهوية في المجتمعات الاستعمارية المبكرة؛ فهو من جهة عبد إفريقي خضع للنظام الاستعماري الإسباني، ومن جهة أخرى أصبح عنصرًا أساسيًا في حملات الاستكشاف الأوروبية داخل أمريكا الشمالية. وقد لعب دورًا مهمًا في فتح الطرق والتواصل مع السكان الأصليين، حتى إن بعض المؤرخين يعتبرونه أول إفريقي يستكشف أجزاء واسعة من الجنوب الغربي الأمريكي الحالي، بما يشمل مناطق من تكساس ونيو مكسيكو وأريزونا. وفي عام 1539م أُرسل ضمن حملة استكشافية

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

جديدة باتجاه شمال المكسيك وجنوب غرب الولايات المتحدة، إلا أنه قُتل خلال الرحلة، ويرجّح أن ذلك حدث نتيجة صراع مع إحدى القبائل الأصلية (Herrick, 2018).

أبرز الاستنتاجات من حالة مصطفى الزموري:

- تكشف حالة مصطفى الزموري أن الوجود الإسلامي والإفريقي في الأميركتين بدأ في مرحلة مبكرة جدًا سبقت تأسيس الولايات المتحدة بقرون، وارتبط مباشرة بعصر الاستكشاف والاستعمار الإسباني.
- توضح سيرته أن المسلمين لم يكونوا حاضرين فقط ضمن نظام مزارع الجنوب الأمريكي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بل شارك بعضهم في الحملات الاستكشافية الأوروبية الأولى داخل أمريكا الشمالية.
- تشير حالته إلى أن عددًا من المسلمين المغاربة والأفارقة تعرضوا للتنصير القسري أو اضطروا إلى إظهار الانتماء للمسيحية شكليًا بسبب ظروف العبودية والهيمنة الإسبانية بعد سقوط الأندلس.
- تعكس قصة مصطفى الزموري العلاقة الوثيقة بين الاستعمار الأوروبي والعبودية والتنصير، إذ كان الاستعباد جزءًا من المشروع الإمبراطوري الإسباني في العالم الجديد.
- تكشف سيرته أن بعض العبيد الأفارقة امتلكوا مهارات لغوية واجتماعية عالية مكّنتهم من لعب أدوار تتجاوز العمل القسري التقليدي، مثل الترجمة والتفاوض والتواصل مع السكان الأصليين.
- توضح حالته أن الهوية الدينية والثقافية للعبيد المسلمين كانت تتعرض لعمليات طمس وتغيير، بما في ذلك تغيير الأسماء الأصلية وإجبارهم على استخدام أسماء مسيحية أو أوروبية.
- تشير تجربته إلى أن العبيد الأفارقة لم يكونوا دائمًا في أدنى السلم الاجتماعي من حيث التأثير، إذ استطاع بعضهم لعب أدوار مهمة في الاستكشاف والاتصال الثقافي داخل المجتمعات الاستعمارية.
- تكشف قصة مصطفى الزموري محدودية المصادر التاريخية المتعلقة بالمسلمين الأوائل في الأميركتين، إذ إن كثيرًا من المعلومات عن حياته جاءت عبر روايات إسبانية استعمارية قدّمت هويته من منظور أوروبي نصراني.
- تعكس حالته التعدد العرقي والديني المبكر في تاريخ أمريكا الشمالية، إذ ضمت الحملات الاستعمارية الأوروبية أفرادًا من خلفيات إفريقية وإسلامية إلى جانب الإسبان والأوروبيين.
- تؤكد سيرته أن دراسة العبيد المسلمين تسهم في إعادة قراءة التاريخ الأمريكي المبكر بصورة أكثر شمولًا، وتكشف أن المسلمين الأفارقة كانوا جزءًا من بناء التاريخ الاجتماعي والثقافي للقارة الأمريكية منذ بداياته الأولى.

5.2:أيوب سليمان ديالو

تمثل سيرة أيوب سليمان ديالو واحدة من أكثر السير التاريخية تأثيرًا في دراسة العبيد المسلمين في العالم الأطلسي خلال القرن الثامن عشر؛ إذ تكشف هذه السيرة عن التداخل العميق بين الإسلام والتعليم والهوية الثقافية والعبودية والعلاقات الفكرية بين إفريقيا وأوروبا وأمريكا. كما تُعدّ قصته من أوائل القصص الموثقة لعبد إفريقي مسلم متعلم استطاع أن يلفت انتباه النخب السياسية والدينية والثقافية في العالم الغربي، الأمر الذي جعل اسمه يتحول من مجرد عبد يعمل في مزارع التبغ الأمريكية إلى شخصية معروفة في المجتمع البريطاني خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر. ويُعدّ أيضًا من أوائل العبيد المحررين الذين استطاعوا العودة إلى بلادهم (Diouf, 2013;Naylor & Wallace,2019). وُلد أيوب سليمان ديالو حوالي عام 1701م في منطقة بوندو الواقعة ضمن السنغال الحالية، في أسرة فولانية مسلمة ذات مكانة دينية واجتماعية مرموقة. وتُعدّ جماعات الفولاني أو الفلان من أبرز الشعوب الإسلامية في غرب إفريقيا، وقد لعبت أدوارًا سياسية ودينية وعلمية مهمة في تاريخ المنطقة، خاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. وقد عُرفت المجتمعات الفولانية بانتشار


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

التعليم الإسلامي، وحفظ القرآن الكريم، والاهتمام باللغة العربية، إضافة إلى تأسيس إمارات ومراكز علمية لعبت دورًا في نشر الإسلام والعلوم الشرعية في مناطق واسعة من السنغال، وغينيا ومالي ونيجيريا. كما ارتبط الفولانيون بالحركة التجارية والتنقل بين مناطق غرب إفريقيا، الأمر الذي جعلهم من أكثر الجماعات تأثيرًا في الحياة الدينية والثقافية في المنطقة. ولذلك لم يكن انتماء أيوب إلى أسرة فولانية مجرد انتماء قبلي، بل كان انتماءً إلى بيئة علمية ودينية متقدمة نسبيًا مقارنة بالصورة النمطية التي رسمها الأوروبيون عن إفريقيا في تلك المرحلة. وكان والد أيوب، سليمان ديالو، عالمًا وقاضيًا وزعيمًا دينيًا معروفًا، وقد أتاح ذلك لابنه فرصة الحصول على تعليم ديني متميز منذ طفولته (Wikipedia,2026). فقد حفظ أيوب القرآن الكريم في سن مبكرة، وتعلم القراءة والكتابة باللغة العربية فضلًا عن لغاته الإفريقية المحلية، كما درس الفقه والعلوم الإسلامية وارتبط بالحياة التجارية والدينية في مجتمعه. وتكشف هذه الخلفية أن عددًا من الأفارقة الذين تعرضوا للاستعباد في العالم الأطلسي كانوا ينتمون إلى طبقات متعلمة وذات مكانة اجتماعية مرموقة، وليسوا مجرد أفراد معزولين أو غير متعلمين كما صورت بعض الأدبيات الغربية التقليدية. غير أن حياة أيوب شهدت تحولًا جذريًا ومأساويًا في عام 1730م تقريبًا، عندما تعرّض للأسر خلال رحلة تجارية قرب نهر غامبيا، حيث وقع في قبضة مجموعات مرتبطة بشبكات تجارة الرقيق الأوروبية والإفريقية (Diouf, 2013; Wikipedia,2026). وبعد أسره بيع لتجار أوروبيين نقلوه إلى الساحل الأطلسي، ثم أُجبر على عبور المحيط الأطلسي في رحلة قاسية مثلت واحدة من أكثر مراحل تجارة الرقيق عنفًا ووحشية، حيث تعرض آلاف الأفارقة للجوع والأمراض والازدحام القاتل داخل السفن المتجهة إلى الأمريكيتين. وقد انتهى بأيوب المطاف في المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية، وتحديدًا في ولاية ماريلاند، حيث بيع للعمل في مزارع التبغ التي كانت تشكل جزءًا رئيسًا من الاقتصاد الزراعي في تلك المرحلة. وفي ماريلاند عمل أيوب في مزارع التبغ تحت ظروف العبودية القاسية التي كانت سائدة في المستعمرات الجنوبية، وقد شكّل هذا التحول انتقالًا صادمًا من بيئة دينية وعلمية في غرب إفريقيا إلى واقع العمل القسري داخل المزارع الأمريكية. وتشير المصادر إلى أنه واجه صعوبة كبيرة في التكيف مع حياة العبودية، خاصة أنه كان رجلًا متعلمًا ومن أسرة دينية معروفة، كما حاول الهرب من المزرعة بعد فترة من وصوله، إلا أنه أُلقي القبض عليه وسُجن لفترة قصيرة (Diouf, 2013). وخلال وجوده في السجن كتب نصوصًا باللغة العربية، الأمر الذي أثار دهشة الأمريكيين الذين لم يكونوا يتوقعون أن عبدًا إفريقيًا يستطيع الكتابة بالعربية ويحفظ القرآن الكريم ويمتلك معرفة دينية واسعة.وقد أصبحت هذه القدرة على الكتابة بالعربية نقطة التحول الكبرى في حياته، إذ وصلت أخباره إلى القس والمحامي البريطاني توماس بلوِت، الذي اهتم بقصته ورأى فيها نموذجًا استثنائيًا لعبد مسلم متعلم. وبدأ بلوِت في التعريف بقصته داخل الأوساط البريطانية، حيث جرى تقديم أيوب بوصفه رجلًا مسلمًا متعلمًا ينتمي إلى أسرة دينية مرموقة في إفريقيا. ومع تصاعد الاهتمام بقضيته، جُمعت الأموال لتحريره، ثم نُقل إلى بريطانيا عام 1733م، ليبدأ فصل جديد من حياته بعيدًا عن المزارع الأمريكية. وخلال وجوده في لندن تحوّل أيوب إلى شخصية معروفة نسبيًا داخل بعض الأوساط الفكرية والسياسية والدينية البريطانية، خاصة بسبب إتقانه اللغة العربية وثقافته الإسلامية وشخصيته الهادئة. وقد التقى بعدد من العلماء ورجال الدين والسياسيين، كما أبدى الأوروبيون اهتمامًا كبيرًا بقدرته على الكتابة بالعربية وحفظه للقرآن الكريم. وتشير المصادر إلى أن بعض المسيحيين حاولوا إقناعه باعتناق المسيحية، إلا أنه ظل متمسكًا بإسلامه وهويته الدينية رغم الضغوط التي تعرض لها. كما قام خلال وجوده في بريطانيا بكتابة نصوص عربية ونسخ أجزاء من القرآن الكريم من الذاكرة، وهو ما أثار إعجاب بعض المستشرقين والباحثين الأوروبيين في ذلك الوقت. وفي هذه المرحلة رُسمت له واحدة من أشهر اللوحات المرتبطة بتاريخ المسلمين الأفارقة في الغرب، وهي اللوحة التي أنجزها الفنان البريطاني ويليام هور أوف باث عام 1733م. وتُعدّ هذه اللوحة من أقدم وأهم البورتريهات الزيتية المعروفة لشخصية إفريقية مسلمة في التاريخ البريطاني، كما تمثل وثيقة بصرية نادرة تعكس نظرة مختلفة نسبيًا للإفريقي المسلم في أوروبا خلال القرن الثامن عشر (Haseldine, 2020). وقد ظهر أيوب في اللوحة مرتديًا


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

لباسه الإفريقي التقليدي، بملامح توحي بالهيبة والثقافة، ولم يُقدَّم بوصفه عبدًا أو خادمًا كما كان شائعًا في الفن الأوروبي آنذاك، بل بوصفه رجلًا متعلمًا وصاحب مكانة إنسانية مستقلة. ولهذا يرى بعض الباحثين أن هذه اللوحة تمثل تحولًا مبكرًا في تمثيل الإفريقي داخل الفن الغربي، حيث جرى تقديمه بوصفه إنسانًا يمتلك ثقافة ودينًا وهوية مستقلة. وظلت هذه اللوحة واحدة من أهم الرموز البصرية المرتبطة بتاريخ العبيد المسلمين حتى القرن الحادي والعشرين، عندما ظهرت مجددًا في مزاد كريستيز بلندن عام 2009م، حيث قامت هيئة متاحف قطر بشرائها مقابل نحو 530 ألف جنيه إسترليني. وقد أثارت عملية الشراء اهتمامًا واسعًا في الأوساط الثقافية البريطانية والدولية، نظرًا للأهمية التاريخية والفنية التي تمثلها اللوحة بوصفها جزءًا من تاريخ العبودية والإسلام وتمثيل الأفارقة في الفن البريطاني (British Broadcasting Corporation, 2011). وفي عام 1734م عاد أيوب سليمان ديالو إلى غرب إفريقيا بعد تحرره، ليصبح بذلك من الحالات النادرة لعبيد أفارقة تمكنوا من العودة إلى أوطانهم الأصلية بعد تجربة العبودية في العالم الأطلسي (Wikipedia,2026). ومع ذلك، بقيت سيرته واحدة من أهم الشهادات التاريخية على وجود المسلمين الأفارقة في التاريخ المبكر للأمريكيتين، وعلى الدور الذي لعبه التعليم الإسلامي واللغة العربية والانتماء إلى المجتمعات الفولانية المسلمة في الحفاظ على الهوية الثقافية لبعض العبيد رغم ظروف الاستعباد والاقتلاع الحضاري.

أبرز الاستنتاجات من دراسة حالة أيوب سليمان ديالو:

- كشفت حالة أيوب سليمان ديالو أن بعض العبيد الأفارقة كانوا ينتمون إلى أسر فولانية مسلمة ذات مكانة دينية وعلمية واجتماعية مرموقة في غرب إفريقيا.
- أظهرت القصة انتشار التعليم الإسلامي واللغة العربية في مجتمعات غرب إفريقيا، حيث كان أيوب يجيد العربية فضلًا عن لغاته الإفريقية المحلية ويحفظ القرآن الكريم.
- بيّنت تجربة أيوب أن العبودية في العالم الأطلسي شملت شخصيات متعلمة ومنتمية إلى طبقات اجتماعية ودينية بارزة، وليس فقط الفقراء أو غير المتعلمين.
- كشفت القصة أهمية اللغة العربية والتعليم الإسلامي في لفت انتباه النخب الأوروبية والأمريكية إلى بعض العبيد المسلمين.
- أظهرت حالة أيوب تمركز العبيد في المستعمرات الزراعية الجنوبية مثل ولاية ماريلاند، خاصة في مزارع التبغ المرتبطة بالاقتصاد الزراعي الاستعماري.
- أوضحت القصة وجود أفراد ومؤسسات بريطانية ساهمت في تحرير بعض العبيد المسلمين لأسباب إنسانية ودينية وثقافية.
- كشفت سيرة أيوب أن التعاطف مع قضية تحرير العبيد كان أكثر حضورًا في بريطانيا مقارنة بالولايات المتحدة خلال تلك المرحلة، كما أن بريطانيا اتجهت إلى إصدار قوانين تحدّ من تجارة الرقيق والعبودية في وقت أبكر نسبيًا من الولايات المتحدة الأمريكية.
- تؤكد قصة أيوب أن الإسلام كان حاضرًا في الأمريكيتين منذ المراحل المبكرة لتاريخ العبودية في العالم الأطلسي.

### 5.3:عبد الرحمن إبراهيم بن سوري:

تُعدّ سيرة عبد الرحمن إبراهيم بن سوري واحدة من أكثر السير التاريخية تعبيرًا عن تعقيد تجربة العبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إذ تكشف هذه السيرة عن التحولات الحادة التي عاشها بعض المسلمين الأفارقة بين القيادة السياسية والعبودية، وبين الحرية والقهر، وبين الانتماء إلى مجتمعات إسلامية منظمة في غرب إفريقيا والوقوع داخل نظام الرق الزراعي في الجنوب الأمريكي

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

(Diouf,2013). كما تمثل قصة عبد الرحمن نموذجًا مهمًا لفهم الوجود الإسلامي المبكر في الولايات المتحدة، حيث تُظهر أن عددًا من الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأمريكيتين عبر تجارة الرقيق لم يكونوا مجرد عمال غير متعلمين، بل كان بعضهم ينتمي إلى طبقات قيادية وثقافية ودينية متقدمة نسبيًا داخل مجتمعاتهم الأصلية. وقد وُلد عبد الرحمن إبراهيم بن سوري عام 1762م في منطقة فوتا جالون بغرب إفريقيا، وهي منطقة عُرفت خلال تلك المرحلة بقيام إمارات إسلامية قوية ارتبطت بشعوب الفولاني، وتقع ضمن حدود جمهورية غينيا الحالية. وقد نشأ عبد الرحمن داخل أسرة ذات نفوذ سياسي وديني، إذ كان والده إبراهيم سوري أحد القادة المسلمين البارزين في المنطقة، الأمر الذي أتاح له نشأة مختلفة نسبيًا عن كثير من الأفارقة الذين وقعوا لاحقًا في الأسر. فقد تلقى تعليمًا دينيًا مبكرًا، وتعلم قراءة القرآن الكريم والكتابة باللغة العربية، كما اطلع على بعض العلوم الإسلامية التي كانت منتشرة في مراكز التعليم بغرب إفريقيا. ولم تكن الثقافة الإسلامية في فوتا جالون هامشية أو محدودة، بل كانت جزءًا من النظام السياسي والاجتماعي، حيث ارتبطت القيادة بالعلم والدين والقدرة العسكرية، وهو ما انعكس بصورة واضحة على شخصية عبد الرحمن منذ شبابه المبكر (Alotaibi,2024;Diouf,2013). كما ارتبط عبد الرحمن بالحياة العسكرية والسياسية في مجتمعه، وتشير بعض الروايات إلى أنه شارك في حملات عسكرية محلية واكتسب مكانة قيادية داخل مجتمعه الإسلامي، ولذلك كثيرًا ما وصفته بعض المصادر الأمريكية لاحقًا بـ الأمير الإفريقي أو الأمير المسلم. وتكشف هذه المرحلة جانبًا مهمًا من تاريخ العبيد المسلمين، إذ تؤكد أن بعضهم جاءوا من مجتمعات مستقرة نسبيًا تمتلك نظم حكم وتعليم وعلاقات سياسية، وليسوا مجرد جماعات معزولة كما صورت بعض الأدبيات الغربية القديمة .غير أن حياة عبد الرحمن شهدت تحولًا مأساويًا في أواخر القرن الثامن عشر، عندما وقع في الأسر خلال أحد الصراعات المحلية المرتبطة بشبكات تجارة الرقيق التي كانت تنشط في غرب إفريقيا. وبعد أسره بيع لتجار العبيد الذين نقلوه إلى الساحل الغربي لإفريقيا، ثم أُجبر على عبور المحيط الأطلسي في رحلة عُرفت تاريخيًا باسم العبور الأوسط، وهي من أكثر مراحل تجارة الرقيق قسوة، حيث تعرض ملايين الأفارقة للجوع والمرض والعنف داخل السفن الأوروبية المتجهة إلى العالم الجديد. وقد وصل عبد الرحمن إلى الولايات المتحدة عام 1788م عبر ميناء نيو أورلينز، ثم بيع لاحقًا إلى مزارع أمريكي يُدعى توماس فوستر في منطقة ناتشيز بولاية مسيسيبي، وهي من المناطق الجنوبية التي اعتمد اقتصادها بصورة كبيرة على العبيد في تشغيل المزارع الزراعية، خاصة مزارع القطن (Austin,1997;Diouf,2013). ومثّل انتقال عبد الرحمن من أمير مسلم في فوتا جالون إلى عبد يعمل في مزارع الجنوب الأمريكي تحولًا إنسانيًا بالغ القسوة، إذ جُرّد من مكانته السياسية والاجتماعية، وأصبح مجرد ملكية بشرية داخل نظام اقتصادي قائم على استغلال العبيد. وتشير بعض الروايات إلى أنه قاوم العمل الزراعي في البداية، إلا أن نظام العبودية القائم على العنف والإكراه أجبره تدريجيًا على التكيف مع الواقع الجديد. وقد عمل عبد الرحمن في الزراعة ورعاية الماشية، كما أُسندت إليه بعض المهام الإشرافية داخل المزرعة بسبب انضباطه وخبرته وقدرته على إدارة الأعمال. وخلال فترة العبودية تزوج من امرأة تُدعى إيزابيلا، وأنجب منها عددًا من الأبناء والأحفاد، إلا أن حياته الأسرية ظلت دائمًا مهددة بسبب طبيعة نظام الرق الذي كان يسمح ببيع أفراد الأسرة الواحدة وتفريقهم في أي وقت. وعلى الرغم من مرور عقود طويلة على وجوده في الولايات المتحدة، لم يفقد عبد الرحمن ارتباطه بهويته الإسلامية والإفريقية، فقد ظل محتفظًا بمعرفته باللغة العربية وبعض تعاليم الإسلام، وهو ما جعله مختلفًا عن كثير من العبيد الذين فقدوا لغاتهم الأصلية نتيجة سياسات التنصير والطمس الثقافي. وقد أصبحت هذه المعرفة بالعربية نقطة التحول الكبرى في حياته خلال عشرينيات القرن التاسع عشر، عندما تعرّف عليه الصحفي الأمريكي المحلي أندرو مارشالك، الذي أدرك أن عبد الرحمن ليس مجرد عبد عادي، بل رجل متعلم ينتمي إلى خلفية سياسية ودينية مهمة في غرب إفريقيا (Austin,2013;Diouf,2013). وفي عام 1826م، وبتشجيع من الصحفي الأمريكي المحلي أندرو مارشالك، ، كتب عبد الرحمن رسالة باللغة العربية موجّهة إلى أسرته في فوتا جالون بغرب إفريقيا، وهي الرسالة التي غيّرت مسار حياته بصورة جذرية (Austin,2013; Alotaibi,2024; Bouzan, 2021). ولم


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

تكن أهمية هذه الرسالة نابعة فقط من كونها محاولة للتواصل مع أسرته بعد انقطاع دام قرابة أربعة عقود، بل لأنها كشفت للنخب السياسية والدبلوماسية الأمريكية أن هذا الرجل المستعبد كان مسلمًا متعلمًا وابنًا لأسرة ذات نفوذ سياسي وديني في إفريقيا. وقد جرى إرسال الرسالة عبر السيناتور الأمريكي توماس ريد إلى القنصلية الأمريكية في المغرب، وهناك اطّلع عليها القنصل الأمريكي الذي قام بعرضها على السلطان المغربي عبد الرحمن الثاني. وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة لهذه الرسالة، فإن النص الكامل الأصلي لها يُعد اليوم مفقودًا أو غير محفوظ بصورة كاملة في المصادر التاريخية المتداولة، إلا أن الروايات التاريخية تشير إلى أن مضمونها تضمّن تعريف عبد الرحمن بنفسه وبأسرته ومكانته السابقة في فوتا جالون، إضافة إلى الإشارة إلى وقوعه في الأسر ونقله إلى الولايات المتحدة واستعباده لسنوات طويلة في ولاية مسيسيبي. وقد أثارت الرسالة اهتمام السلطان المغربي عبد الرحمن الثاني، الذي طلب من الرئيس الأمريكي جون كوينسي آدامز ووزير خارجيته هنري كلاي التدخل للإفراج عن عبد الرحمن، مقابل إطلاق سراح عدد من الأمريكيين المحتجزين بصورة غير قانونية في المغرب آنذاك. ويكشف هذا التطور عن البعد الدولي الذي اكتسبته قضية عبد الرحمن، إذ تحولت من قضية عبد يعيش في مزرعة جنوبية إلى قضية ذات أبعاد دبلوماسية ارتبطت بعلاقات الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي وشمال إفريقيا. كما تكشف هذه الرسالة عن الدور الحضاري والثقافي الذي لعبته اللغة العربية في حياة العبيد المسلمين، إذ لم تكن العربية بالنسبة لعبد الرحمن مجرد لغة دينية، بل أصبحت وسيلة للحفاظ على هويته الإسلامية والإفريقية، كما تحولت إلى أداة ساعدته في جذب اهتمام النخب السياسية والدبلوماسية الأمريكية بقضيته. ومع تصاعد الاهتمام الإعلامي والإنساني بقضيته، بدأت الضغوط السياسية تتزايد على مالكه توماس فوستر، خاصة بعد تداول قصة الأمير المسلم المستعبد في الصحافة الأمريكية. وفي عام 1828م وافق فوستر أخيرًا على إطلاق سراح عبد الرحمن دون مقابل مالي مباشر، لكنه نقل ملكيته رسميًا إلى أندرو مارشالك وزوجته اللذين قاما بتحريره بصورة قانونية، مع اشتراط أن تتولى الحكومة الأمريكية إرساله إلى إفريقيا. كما وافق فوستر أيضًا على بيع زوجته إيزابيلا بسعر مخفض بلغ 200 دولار جُمعت من تبرعات سكان مدينة ناتشيز، وهو ما يعكس حجم التعاطف الإنساني الذي بدأت تحظى به قضيته في بعض الأوساط الأمريكية. وبعد حصوله على حريته، قام عبد الرحمن بجولات في عدد من المدن الأمريكية الشمالية لجمع الأموال بهدف تحرير أبنائه وأحفاده الذين ظلوا مستعبدين في ولاية مسيسيبي (Wikipedia, 2026). وخلال هذه المرحلة التقى وزير الخارجية الأمريكي هنري كلاي، ثم مُنح في الخامس عشر من مايو فرصة مقابلة الرئيس الأمريكي جون كوينسي آدامز في البيت الأبيض. وتُعدّ هذه المقابلة من أكثر اللحظات رمزية في تاريخ العبيد المسلمين في الولايات المتحدة، إذ وقف رجل قضى نحو أربعين عامًا في العبودية أمام رئيس الولايات المتحدة مطالبًا بحرية أبنائه الخمسة وأحفاده الثمانية. وقد عبّر عبد الرحمن خلال اللقاء عن رغبته العميقة في تحرير أسرته وإعادتهم إلى الحرية، ثم كتب لاحقًا رسالة إلى أبنائه في مسيسيبي وصف فيها لقاءه بالرئيس الأمريكي، الأمر الذي يكشف استمرار استخدامه للكتابة بوصفها وسيلة للحفاظ على الروابط الأسرية والثقافية رغم سنوات الاستعباد الطويلة. ومع أن الرئيس الأمريكي جون كوينسي آدامز لم يصدر أمرًا مباشرًا بتحرير عبد الرحمن، لأن النظام القانوني الأمريكي آنذاك لم يكن يمنح الرئيس سلطة تحرير العبيد المملوكين للأفراد في الولايات الجنوبية، إلا أن تدخل الإدارة الأمريكية واهتمام وزير الخارجية هنري كلاي، إضافة إلى الضغوط الدبلوماسية المرتبطة بالمغرب، لعبت دورًا محوريًا في الإفراج عنه. وتكشف هذه القضية عن الأهمية الكبيرة التي لعبها التعليم الإسلامي واللغة العربية في تمييز بعض العبيد المسلمين داخل المجتمع الأمريكي، إذ أصبحت معرفة عبد الرحمن بالعربية سببًا رئيسًا في إعادة الاعتراف بإنسانيته وهويته بعد عقود من العبودية. وفي عام 1829م غادر عبد الرحمن الولايات المتحدة متجهًا إلى إفريقيا عبر ليبيريا ضمن مشروع إعادة توطين الأفارقة المحررين، إلا أنه لم يتمكن من العودة إلى موطنه الأصلي في فوتا جالون، إذ توفي في مدينة مونروفيا في السادس من يوليو عام 1829م بعد أشهر قليلة من مغادرته أمريكا (Wikipedia, 2026). ومع ذلك، بقيت سيرته واحدة من أهم الشهادات التاريخية على


DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإ للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

وجود المسلمين الأفارقة في التاريخ الأمريكي المبكر، وعلى قدرة بعض العبيد المسلمين على الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية رغم عقود القهر والاستعباد ومحاولات الطمس الثقافي التي مارسها نظام الرق الأمريكي.

أبرز الاستنتاجات من دراسة حالة عبد الرحمن إبراهيم بن سوري:

- كشفت حالة عبد الرحمن أن بعض العبيد المسلمين في الولايات المتحدة كانوا متعلمين ويجيدون القراءة والكتابة باللغة العربية فضلًا عن لغاتهم المحلية الإفريقية.
- أظهرت القصة أن غرب إفريقيا ضمّ مجتمعات إسلامية منظمة تمتلك نظمًا تعليمية ودينية وسياسية متقدمة نسبيًا.
- لعبت اللغة العربية والتعليم الإسلامي دورًا مهمًا في الحفاظ على هوية عبد الرحمن الثقافية والدينية رغم عقود العبودية.
- كشفت القضية التناقض بين شعارات الحرية الأمريكية واستمرار نظام الرق القائم على استعباد البشر وتجريدهم من حقوقهم.
- أوضحت القصة وجود أفراد أمريكيين متعاطفين أو مناهضين للعبودية ساهموا في دعم قضية عبد الرحمن والمطالبة بتحريره.
- بيّنت القضية أهمية الصحافة المحلية في تحويل معاناة عبد الرحمن من قضية فردية إلى قضية إنسانية وسياسية.
- أظهرت سيرة عبد الرحمن أهمية العلاقات الأمريكية المغربية المبكرة، ودور السلطان المغربي في الضغط من أجل تحريره.
- تؤكد القصة أن المغرب كان أول دولة تعترف رسميًا بالولايات المتحدة، وأن العلاقات المبكرة بين الطرفين انعكست على بعض القضايا الإنسانية.
- كشفت حالة عبد الرحمن تمركز العبيد، ومن ضمنهم المسلمون، في الولايات الجنوبية المرتبطة بمزارع القطن والاقتصاد الزراعي.
- أوضحت القصة أن الإسلام كان حاضرًا في التاريخ الأمريكي المبكر من خلال العبيد المسلمين القادمين من غرب إفريقيا.

5.4: بلال محمد

يُعدّ بلال محمد من أبرز الشخصيات الإسلامية الإفريقية في تاريخ الولايات المتحدة خلال مرحلة العبودية، وتمثل سيرته نموذجًا مهمًا لفهم الوجود الإسلامي المبكر في الجنوب الأمريكي، خاصة في المناطق الزراعية الساحلية المرتبطة بمزارع القطن والأرز. وتكتسب شخصيته أهمية استثنائية بسبب المخطوطة العربية التي تركها، والمعروفة باسم وثيقة بلالي(Bilali Document) ، والتي تُعد من أقدم النصوص العربية والإسلامية المكتوبة في الولايات المتحدة الأمريكية. كما تكشف حياته عن استمرار بعض مظاهر الهوية الإسلامية بين العبيد الأفارقة رغم البيئة القاسية التي فرضها نظام الرق في الولايات الجنوبية (Martin, 1994). وُلد بلال محمد في غرب إفريقيا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ويرجح الباحثون أنه وُلد في منطقة تقع ضمن غينيا

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

الحالية أو السنغال، وهي مناطق عُرفت بانتشار الإسلام والتعليم العربي الإسلامي خلال تلك المرحلة. وقد نشأ داخل مجتمع مسلم تلقى فيه قدرًا من التعليم الديني، الأمر الذي مكّنه من تعلم القراءة والكتابة باللغة العربية فضلًا عن لغاته الإفريقية المحلية (Wikipedia,2026). وتُظهر المخطوطة التي تركها لاحقًا في الولايات المتحدة أن بلال محمد لم يكن مجرد مسلم اسمي، بل كان يمتلك معرفة فقهية ودينية مرتبطة بالمذهب المالكي الذي كان سائدًا في غرب إفريقيا الإسلامية (Crawley, 2023). ويكشف ذلك أن بعض الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأمريكيتين عبر تجارة الرقيق جاءوا من بيئات ثقافية وتعليمية متقدمة نسبيًا، وهو ما يتعارض مع الصورة النمطية التي صوّرت العبيد الأفارقة بوصفهم جماعات غير متعلمة أو معزولة حضاريًا. وخلال أواخر القرن الثامن عشر، وقع بلال محمد في الأسر ضمن شبكات تجارة الرقيق عبر الأطلسي، ثم نُقل إلى العالم الجديد ضمن موجات العبيد الأفارقة الذين استُخدموا في تشغيل الاقتصاد الزراعي في الولايات الجنوبية الأمريكية (Martin, 1994). وقد انتهى به المطاف في ولاية جورجيا، حيث أصبح مملوكًا لتوماس سبالدينغ، أحد أبرز ملاك المزارع والشخصيات الاقتصادية والسياسية في الولاية خلال أوائل القرن التاسع عشر (Wikipedia,2026). ولم يكن سبالدينغ مجرد مالك مزارع عادي، بل كان من كبار النخب الجنوبية التي جمعت بين النفوذ الاقتصادي والتأثير السياسي، إذ شغل عضوية الهيئة التشريعية في ولاية جورجيا، وعُرف بدوره في تطوير زراعة القطن طويل التيلة، وهو نوع فاخر من القطن شكّل جزءًا مهمًا من اقتصاد الجنوب الأمريكي خلال تلك المرحلة. وقد امتلك توماس سبالدينغ مزارع واسعة في جزيرة سابيلو الواقعة على الساحل الجنوبي الشرقي للولايات المتحدة، واعتمد بصورة كبيرة على العبيد الأفارقة في تشغيل مزارع القطن والأرز. وفي هذا السياق، تكشف حالة بلال محمد عن العلاقة المعقدة بين بعض ملاك المزارع والعبيد المسلمين المتعلمين؛ إذ يبدو أن سبالدينغ أدرك أن بلالًا يمتلك مهارات قيادية وتنظيمية تختلف عن كثير من العبيد الآخرين، الأمر الذي دفعه إلى منحه مكانة مميزة نسبيًا داخل مجتمع المزرعة. فقد عمل بلال محمد في الإشراف على بعض الأعمال الزراعية وتنظيم شؤون العبيد، كما حظي بدرجة من الثقة جعلته يؤدي دورًا قياديًا داخل جزيرة سابيلو. وتبرز أهمية بلال محمد بصورة أوضح خلال حرب عام 1812م بين الولايات المتحدة وبريطانيا، عندما خشي ملاك المزارع من احتمال تعرض السواحل الجنوبية لهجمات بريطانية. وتشير الروايات التاريخية إلى أن توماس سبالدينغ اعتمد على بلال محمد في تنظيم مجموعة من العبيد المسلحين لحماية جزيرة سابيلو، وهو ما يكشف حجم الثقة التي كان يحظى بها داخل المزرعة. كما تصفه بعض الروايات الأمريكية بأنه كان صاحب شخصية قوية ومنظمة، وأنه أدى دورًا اجتماعيًا ودينيًا مهمًا داخل مجتمع العبيد، الأمر الذي جعله أقرب إلى قائد غير رسمي للعبيد المسلمين في الجزيرة.

وعلى الرغم من اندماجه النسبي في النظام الزراعي للمزرعة، فإن بلال محمد حافظ على جزء مهم من هويته الإسلامية والثقافية. فقد أشارت بعض الروايات إلى أنه كان يؤدي بعض الشعائر الإسلامية مثل الصلاة والصيام، كما احتفظ باستخدام اللغة العربية في الكتابة (Martin, 1994). وتظهر أهمية ذلك بصورة خاصة من خلال المخطوطة العربية التي تركها، والمعروفة باسم (وثيقة بلالي)، وهي مخطوطة تتكون من عدة صفحات مكتوبة باللغة العربية. وقد ظن بعض الأمريكيين في البداية أنها رسالة شخصية أو سيرة ذاتية، إلا أن الدراسات الحديثة أظهرت أنها في الغالب تلخيص أو اقتباسات من نصوص فقهية مالكية كانت تُدرّس في غرب إفريقيا، وربما استندت إلى كتاب الرسالة لابن أبي زيد القيرواني. وتتناول المخطوطة موضوعات تتعلق بالطهارة والصلاة وبعض الأحكام الفقهية الإسلامية، وهو ما يؤكد أن بلال محمد احتفظ بمعرفة دينية وفقهية متقدمة نسبيًا حتى بعد سنوات طويلة من العبودية. وتُعدّ هذه الوثيقة ذات أهمية استثنائية في التاريخ الأمريكي؛ لأنها تكشف أن بعض العبيد المسلمين لم يحتفظوا فقط بذكريات دينية عامة، بل حافظوا أيضًا على قدر من المعرفة العلمية والفقهية باللغة العربية داخل بيئة العبودية. كما تؤكد الوثيقة أن الإسلام في الولايات المتحدة لم يبدأ مع موجات الهجرة

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

الحديثة في القرنين التاسع عشر والعشرين، بل كان حاضرًا منذ المراحل المبكرة لتاريخ البلاد عبر العبيد المسلمين القادمين من غرب إفريقيا. وتكشف سيرة بلال محمد كذلك عن العلاقة الوثيقة بين العبودية والاقتصاد الزراعي الجنوبي، حيث ارتبط وجود العبيد المسلمين بمزارع القطن والأرز في الولايات الساحلية الجنوبية مثل جورجيا. فقد كانت هذه المزارع تعتمد بصورة أساسية على العمل القسري للعبيد، وشكّلت جزءًا مهمًا من البنية الاقتصادية للولايات المتحدة قبل الحرب الأهلية. كما تُظهر حالة بلال أن بعض العبيد المسلمين استطاعوا الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية بدرجات متفاوتة رغم سياسات التنصير والطمس الثقافي التي مورست ضد الأفارقة المستعبدين. ومن خلال دراسة حالة بلال محمد يمكن استنتاج أن اللغة العربية لعبت دورًا يتجاوز كونها وسيلة تواصل، إذ أصبحت أداة للحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافية داخل مجتمع قائم على محو ذاكرة العبيد الأصلية. كما تكشف قصته أن بعض المسلمين الأفارقة احتفظوا بدرجات من التعليم والتنظيم الديني حتى داخل نظام الرق الأمريكي، الأمر الذي يجعل بلال محمد واحدًا من أهم النماذج التاريخية التي تُظهر عمق الوجود الإسلامي المبكر في الولايات المتحدة الأمريكية.

أبرز الاستنتاجات من دراسة حالة بلال محمد:

- كشفت حالة بلال محمد أن بعض العبيد المسلمين في الولايات المتحدة كانوا متعلمين ويجيدون اللغة العربية فضلًا عن لغاتهم الإفريقية المحلية، ويمتلكون معرفة دينية وفقهية متقدمة نسبيًا.

- أظهرت (وثيقة بلالي) استمرار الهوية الإسلامية والتعليم الديني بين بعض العبيد الأفارقة رغم عقود العبودية ومحاولات الطمس الثقافي والتنصير.

- بيّنت القصة أن العبيد المسلمين تمركزوا بصورة كبيرة في الولايات الجنوبية الزراعية، خاصة في مزارع القطن والأرز المرتبطة بالاقتصاد الزراعي الأمريكي.

- كشفت سيرة بلال محمد أن بعض ملاك المزارع، مثل توماس سبالدينغ، اعتمدوا على العبيد المسلمين المتعلمين في أدوار قيادية وإشرافية داخل المزارع بسبب مهاراتهم التنظيمية والثقافية.

- أظهرت حالة بلال محمد مشاركة بعض العبيد المسلمين في حماية المزارع والسواحل الجنوبية خلال حرب عام 1812م، مما يكشف اعتماد ملاك المزارع عليهم في بعض المهام الأمنية والعسكرية نتيجة الثقة بقدراتهم القيادية والتنظيمية.

- تؤكد حالة بلال محمد أن الإسلام كان حاضرًا في الولايات المتحدة منذ المراحل المبكرة لتاريخها عبر العبيد المسلمين القادمين من غرب إفريقيا، وليس فقط من خلال الهجرات الإسلامية الحديثة.

5.5: عمر بن سعيد:

تكتسب قصة المستعبد عمر بن سعيد أهمية خاصة لأنه لم يكن مجرد عبد إفريقي نُقل إلى العالم الجديد عبر تجارة الرقيق، بل كان عالمًا مسلمًا متعلمًا تلقى تعليمًا دينيًا طويلًا في غرب إفريقيا، ثم استطاع رغم عقود العبودية أن يحافظ على جزء مهم من هويته الإسلامية والثقافية من خلال الكتابة باللغة العربية. كما تُعدّ مخطوطاته العربية، وعلى رأسها سيرته الذاتية التي كتبها عام 1831م، من أندر الوثائق المتعلقة بتاريخ العبيد المسلمين في الولايات المتحدة، إذ تمثل السيرة الذاتية العربية الوحيدة المعروفة التي كتبها شخص مستعبد داخل أمريكا . (Diouf,2013) وُلد عمر بن سعيد حوالي عام 1770م في منطقة فوتا تورو الواقعة على ضفاف نهر السنغال

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإ للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

في غرب إفريقيا، وهي منطقة عُرفت خلال تلك المرحلة بانتشار الإسلام والتعليم العربي الإسلامي بين شعوب الفولاني والتكرور(Said, 2011). وكانت فوتا تورو جزءًا من الفضاء الإسلامي الواسع في غرب إفريقيا، حيث انتشرت المدارس القرآنية ومجالس العلم، وبرز العلماء والقضاة والزعماء الدينيون الذين لعبوا أدوارًا مهمة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية (Austin , 1997;Diouf,2013). وقد نشأ عمر داخل هذا المناخ العلمي والديني، وتلقى تعليمًا إسلاميًا متقدمًا استمر لسنوات طويلة، حيث حفظ القرآن الكريم ودرس الفقه والنحو والحديث والعلوم الشرعية، كما تعلم القراءة والكتابة باللغة العربية فضلًا عن لغاته الإفريقية المحلية. وتشير بعض الروايات إلى أنه أمضى أكثر من عشرين عامًا في طلب العلم والدراسة قبل وقوعه في الأسر، وهو ما يكشف أنه كان ينتمي إلى طبقة العلماء والمتعلمين في مجتمعه الإفريقي، وليس إلى الفئات المهمشة كما حاولت بعض التصورات الغربية القديمة تصوير العبيد الأفارقة عمومًا. وتكشف سيرة عمر بن سعيد عن حقيقة مهمة تتعلق بتاريخ العبودية في العالم الأطلسي، وهي أن عددًا من الأفارقة الذين نُقلوا إلى الأميركتين كانوا ينتمون إلى مجتمعات إسلامية متقدمة نسبيًا تمتلك نظمًا تعليمية وثقافية راسخة. فقد كانت مناطق غرب إفريقيا الإسلامية، خاصة بين الفولاني والتكرور، مرتبطة بشبكات علمية وتجارية واسعة، وكان العلماء يجيدون العربية ويؤلفون المخطوطات ويتبادلون المعرفة الدينية. ولذلك فإن انتقال عمر من بيئة علمية في فوتا تورو إلى واقع العبودية في الولايات المتحدة مثّل اقتلاعًا حضاريًا وثقافيًا عميقًا، وليس مجرد انتقال جغرافي من قارة إلى أخرى. وخلال أوائل القرن التاسع عشر، وقع عمر بن سعيد في الأسر ضمن شبكات تجارة الرقيق التي كانت تنشط في غرب إفريقيا، ثم نُقل إلى الساحل الأطلسي قبل أن يُجبر على عبور المحيط الأطلسي في رحلة عُرفت تاريخيًا باسم العبور الأوسط، وهي من أكثر مراحل تجارة الرقيق قسوة ووحشية، حيث تعرض آلاف الأفارقة للجوع والأمراض والعنف والازدحام القاتل داخل السفن المتجهة إلى العالم الجديد. وقد وصل عمر إلى الولايات المتحدة حوالي عام 1807م، وهي المرحلة التي كان فيها الاقتصاد الزراعي الجنوبي لا يزال يعتمد بصورة كبيرة على العمل القسري للعبيد الأفارقة (Austin , 1997;Diouf,2013). وقد بيع عمر في البداية في مدينة تشارلستون بولاية ساوث كارولاينا، وهي من أبرز الموانئ المرتبطة بتجارة الرقيق في الجنوب الأمريكي، حيث عمل تحت سلطة مالك عُرف بالقسوة وسوء المعاملة (Osman & Forbes, 2024). وتمثل هذه المرحلة واحدة من أكثر الفترات صعوبة في حياته، إذ انتقل من عالم العلم والدين والاحترام الاجتماعي في غرب إفريقيا إلى واقع العبودية والعمل القسري في المزارع الجنوبية. وتشير الروايات إلى أنه لم يستطع التكيف مع ظروف الاستعباد القاسية، الأمر الذي دفعه إلى الهرب بعد فترة من وجوده في ساوث كارولاينا، إلا أنه أُلقي القبض عليه لاحقًا وسُجن في مدينة فيتفيل بولاية نورث كارولاينا. وخلال وجوده في السجن وقعت واحدة من اللحظات المفصلية في حياته، إذ بدأ في كتابة نصوص وعبارات باللغة العربية على جدران السجن، الأمر الذي أثار دهشة الأمريكيين الذين لم يكونوا يتوقعون أن عبدًا إفريقيًا يستطيع الكتابة بالعربية ويمتلك ثقافة دينية واسعة. وقد تحولت هذه القدرة على الكتابة بالعربية إلى نقطة تحول كبرى في حياته، إذ وصلت أخباره إلى جيمس أوين، أحد ملاك الأراضي والشخصيات السياسية البارزة في ولاية نورث كارولاينا، والذي قرر شراءه ونقله إلى مقاطعته. وكانت عائلة أوين من العائلات السياسية المعروفة، إذ شغل شقيقه جون أوين منصب حاكم ولاية نورث كارولاينا، وهو ما جعل قصة عمر تحظى باهتمام نسبي في بعض الأوساط السياسية والدينية الأمريكية. وعلى الرغم من أن عمر بن سعيد ظل عبدًا داخل منزل عائلة أوين حتى وفاته، فإن ظروفه في نورث كارولاينا كانت أقل قسوة نسبيًا مقارنة بمرحلة استعباده الأولى. وقد حاولت عائلة أوين، شأنها شأن بعض الأوساط التبشيرية الأمريكية، تقديم عمر بوصفه عبدًا مسلمًا تحول إلى المسيحية، خاصة بعد حضوره بعض المناسبات الدينية وقراءته للكتاب المقدس. إلا أن الدراسات الحديثة التي حللت مخطوطاته العربية تشير إلى أن هويته الدينية كانت أكثر تعقيدًا وغموضًا من الرواية الأمريكية التقليدية، وأنه ظل محتفظًا بجزء كبير من هويته الإسلامية حتى سنواته الأخيرة. فمن أبرز الأدلة على ذلك أن كتاباته العربية تضمنت آيات قرآنية وأدعية إسلامية وعبارات

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

تمجيد للنبي محمد ﷺ، كما وُجدت داخل نسخته الخاصة من الإنجيل كتابات عربية ذات طابع إسلامي واضح (Wikipedia,2026). كذلك عُثر على بطاقة تعود إلى عام 1857م كتب عليها سورة النصر كاملة بخط يده، وهي سورة قرآنية ترتبط بانتصار الإسلام ودخول الناس في الدين أفواجًا. والمثير للاهتمام أن الجهة الخلفية للبطاقة تضمنت كتابة باللغة الإنجليزية من شخص آخر ظن خطأً أن النص العربي يمثل الصلاة الربانية المسيحية، وهو ما يكشف محدودية معرفة بعض الأمريكيين باللغة العربية والنصوص الإسلامية في ذلك الوقت. كما تكشف سيرته الذاتية المكتوبة بالعربية عام 1831م عن استمرار الرموز الإسلامية في تفكيره وهويته الثقافية. فعلى الرغم من إشاراته إلى عيسى عليه السلام، فإن طريقة وصفه كانت أقرب إلى التصور الإسلامي منها إلى العقيدة المسيحية التقليدية، إذ استخدم تعبير عيسى المسيح كما ورد في القرآن الكريم، ووصفه بعبارة سيدنا عيسى، وهي صيغة تكريم إسلامية معتادة للأنبياء. ولهذا يرى عدد من الباحثين المعاصرين أن عمر بن سعيد ربما ظل مسلمًا حتى وفاته، لكنه اضطر إلى إظهار قدر من التكيف الديني والاجتماعي مع المجتمع الأمريكي المحيط به، خاصة في ظل الضغوط التبشيرية والاجتماعية التي مورست على العبيد المسلمين خلال تلك المرحلة.

ويُعدّ عمر بن سعيد من أكثر العبيد المسلمين إنتاجًا للكتابات العربية في الولايات المتحدة، إذ تشير الدراسات إلى أنه ألّف ما يقارب أربعة عشر مخطوطًا ونصًا باللغة العربية، تنوعت بين الأدعية، والنصوص القرآنية، والتأملات الدينية، والرسائل، والكتابات الشخصية (Austin , 1997;Diouf,2013; Wikipedia,2026). إلا أن أشهر هذه الأعمال بلا شك هو نص سيرته الذاتية المعروفة بعنوان The Life of Omar ibn Said، والتي تُعدّ السيرة الذاتية العربية الوحيدة المعروفة التي كتبها شخص مستعبد داخل الولايات المتحدة الأمريكية. وتكتسب هذه المخطوطة أهمية استثنائية لأنها لا تمثل مجرد وثيقة شخصية، بل شهادة حضارية وثقافية على استمرار الإسلام واللغة العربية بين بعض العبيد الأفارقة. وقد لاحظ الباحثون أن عمر افتتح سيرته بسورة الملك من القرآن الكريم، وهي السورة التي تؤكد أن الملك والسيادة المطلقة لله وحده، وهو ما فسّره بعض المؤرخين بوصفه رسالة رمزية تعكس رفضه الضمني لفكرة امتلاك إنسان لإنسان آخر. ومن خلال هذا الافتتاح القرآني قدّم عمر رؤية دينية وأخلاقية تناقض بصورة غير مباشرة الأساس الفكري لنظام العبودية الأمريكي ( Willis, 2023). وقد تنقلت مخطوطات عمر بن سعيد بين مجموعات خاصة لهواة جمع الوثائق التاريخية لسنوات طويلة، قبل أن تستحوذ مكتبة الكونغرس الأمريكية عام 2017م على سيرته الذاتية وعدد من وثائقه العربية (Wikipedia,2026). ومنذ ذلك الوقت خضعت المخطوطات لعمليات حفظ وترميم دقيقة، ثم أُتيحت رقمياً للباحثين والجمهور، الأمر الذي ساهم في إعادة إحياء الاهتمام بتاريخ المسلمين الأفارقة واللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية. وتكشف سيرة عمر بن سعيد عن عدد كبير من الدلالات التاريخية والحضارية المهمة؛ فهي تؤكد أن الإسلام كان حاضرًا في الولايات المتحدة منذ المراحل المبكرة لتاريخها عبر العبيد المسلمين القادمين من غرب إفريقيا، كما تكشف أن بعض هؤلاء العبيد كانوا علماء ومتخصصين في العلوم الإسلامية، وليسوا مجرد عمال زراعيين. كذلك تُظهر قصته أن اللغة العربية لعبت دورًا أساسيًا في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للعبيد المسلمين، وأن الكتابة تحولت بالنسبة لهم إلى وسيلة للمقاومة الرمزية وحفظ الذاكرة في مواجهة محاولات الطمس الثقافي والديني. كما تكشف حالة عمر بن سعيد التناقض العميق داخل المجتمع الأمريكي في تلك المرحلة؛ ففي الوقت الذي حاولت فيه بعض الأوساط المسيحية تقديمه بوصفه نموذجًا لتحول العبد المسلم إلى المسيحية، كانت مخطوطاته العربية تقدم صورة مختلفة لرجل حافظ على ارتباطه بالإسلام والقرآن الكريم رغم عقود العبودية الطويلة. ولهذا أصبحت سيرته اليوم واحدة من أهم الوثائق المرتبطة بتاريخ المسلمين في أمريكا، ومن أبرز الشهادات على الحضور الإسلامي الإفريقي في التاريخ الأمريكي المبكر.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

أبرز الاستنتاجات من دراسة حالة عمر بن سعيد:

- كشفت حالة عمر بن سعيد أن بعض العبيد الأفارقة كانوا علماء ومتخصصين في العلوم الإسلامية قبل وقوعهم في الأسر، وليسوا مجرد عمال غير متعلمين .
- أظهرت القصة انتشار التعليم الإسلامي واللغة العربية في مناطق غرب إفريقيا، خاصة بين شعوب الفولاني والتكرور، حيث كان عمر يجيد العربية فضلًا عن لغاته الإفريقية المحلية .
- بيّنت تجربة عمر بن سعيد أن العبودية شملت أشخاصًا في أعمار متقدمة نسبيًا، إذ وقع في الأسر ونُقل إلى الولايات المتحدة وهو في نحو السابعة والثلاثين من عمره، بعد أن أمضى سنوات طويلة في طلب العلم والدراسة في إفريقيا .
- كشفت سيرة عمر أن بعض العبيد المسلمين حافظوا على هويتهم الإسلامية رغم الضغوط الاجتماعية والدينية ومحاولات التنصير داخل المجتمع الأمريكي .
- أظهرت مخطوطاته العربية أن اللغة العربية لعبت دورًا مهمًا في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للعبيد المسلمين داخل الولايات المتحدة .
- تؤكد سيرته الذاتية المكتوبة بالعربية أهمية الكتابة بوصفها وسيلة لحفظ الذاكرة الشخصية والثقافية ومقاومة الطمس الحضاري داخل نظام العبودية .
- كشفت حالة عمر بن سعيد أن بعض الأمريكيين أبدوا اهتمامًا بالعبيد المسلمين المتعلمين بسبب قدرتهم على الكتابة بالعربية ومعرفتهم الدينية .

5.6: التعليق على نماذج الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية:

تكشف دراسة وتحليل قصص العبيد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، مثل عبد الرحمن إبراهيم بن سوري، وعمر بن سعيد، وبلال محمد، وأيوب سليمان ديالو، ومصطفى الزموري، عن صورة تاريخية أكثر تعقيدًا وعمقًا من الصورة التقليدية المرتبطة بتاريخ العبودية في أمريكا. فهذه السير لا تروي فقط معاناة أفراد تعرضوا للاستعباد، بل تكشف عن انتقال مجتمعات وثقافات وديانات ومعارف من غرب إفريقيا والعالم الإسلامي إلى الأمريكيتين ضمن تجارة الرقيق عبر الأطلسي. كما توضح أن جزءًا من تاريخ الولايات المتحدة المبكر ارتبط بحضور مسلمين أفارقة متعلمين ومتدينين حملوا معهم اللغة العربية والعلوم الإسلامية والهوية الثقافية الإفريقية، رغم محاولات الطمس والتنصير التي مورست ضدهم. وتظهر هذه القصص أن نسبة من العبيد المسلمين لم يكونوا من الفئات المهمشة أو غير المتعلمة كما صورت بعض الأدبيات الغربية القديمة، بل كان عدد منهم ينتمي إلى أسر علمية أو سياسية أو دينية مرموقة في غرب إفريقيا. فقد كان عبد الرحمن إبراهيم بن سوري ابنًا لحاكم مسلم في فوتا جالون، بينما نشأ أيوب سليمان ديالو داخل أسرة فولانية علمية معروفة، وكان عمر بن سعيد عالمًا تلقى تعليمًا إسلاميًا استمر أكثر من عشرين عامًا قبل وقوعه في الأسر. كما تكشف (وثيقة بلالي) أن بلال محمد امتلك معرفة فقهية مرتبطة بالمذهب المالكي، الأمر الذي يدل على أن تجارة الرقيق نقلت إلى الولايات المتحدة أفرادًا ينتمون إلى بيئات حضارية وتعليمية متقدمة نسبيًا في غرب إفريقيا الإسلامية. وهذا يوضح أن العبودية لم تستهدف فقط العمال الزراعيين الفقراء، بل شملت أيضًا علماء وقضاة وأبناء زعماء وقادة دينيين. كما تكشف هذه الحالات عن الانتشار الواسع للإسلام واللغة العربية في غرب إفريقيا قبل الاستعمار الأوروبي، خاصة بين شعوب الفولاني والتكرور والمجتمعات الإسلامية الممتدة من السنغال وغينيا ومالي إلى نيجيريا. فقد أظهرت السير الذاتية والمخطوطات العربية أن عددًا من العبيد المسلمين كانوا يجيدون العربية فضلًا

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

عن لغاتهم الإفريقية المحلية، وأنهم تعلموا القرآن الكريم والفقه والحديث والعلوم الإسلامية قبل نقلهم إلى الأمريكيتين. ولهذا لعبت اللغة العربية دورًا محوريًا في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية لهؤلاء العبيد داخل المجتمع الأمريكي، إذ تحولت الكتابة بالعربية إلى وسيلة لحفظ الذاكرة ومقاومة الطمس الحضاري. وقد ظهر ذلك بوضوح في كتابات عمر بن سعيد ورسائل عبد الرحمن إبراهيم بن سوري ومخطوطة بلال محمد الفقهية. وتوضح دراسة هذه القصص أن المسلمين الأفارقة تمركزوا بصورة كبيرة في الولايات الجنوبية الزراعية مثل جورجيا، ومسيسيبي، وساوث كارولاينا، ونورث كارولاينا، وماريلاند، وهي المناطق التي اعتمد اقتصادها على مزارع القطن، والتبغ والأرز والسكر. وقد شكّل العبيد المسلمون جزءًا من البنية الاقتصادية لهذا النظام الزراعي، بل إن بعضهم حصل على مواقع إشرافية داخل المزارع بسبب مهاراته التنظيمية أو التعليمية. فقد اعتمد توماس سبالدينغ على بلال محمد في تنظيم العمال والدفاع عن جزيرة سابيلو خلال حرب 1812م. وهذا يكشف أن بعض ملاك العبيد كانوا يمنحون العبيد المتعلمين أو أصحاب المهارات القيادية مكانة أعلى نسبيًا بهدف زيادة الإنتاج وضبط النظام الزراعي. كما تكشف هذه السير عن العلاقة المعقدة بين الإسلام والنصرانية داخل المجتمع الأمريكي. فقد حاول ملاك العبيد والكنائس الجنوبية تنصير الأفارقة المستعبدين، واستخدم بعض رجال الدين نصوصًا من الكتاب المقدس لتبرير الرق ودعوة العبيد إلى طاعة أسيادهم. إلا أن عددًا من المسلمين الأفارقة حافظوا على هويتهم الإسلامية بدرجات متفاوتة، سواء عبر استخدام اللغة العربية أو الاحتفاظ بالأسماء الإسلامية أو ممارسة بعض الشعائر بصورة سرية. وقد أظهرت مخطوطات عمر بن سعيد استمرار الآيات القرآنية والعبارات الإسلامية في كتاباته رغم محاولة تقديمه بوصفه مسيحيًا متحولًا، كما ظل أيوب سليمان ديالو متمسكًا بإسلامه خلال وجوده في بريطانيا، بينما احتفظ بلال محمد بمعرفته الفقهية الإسلامية داخل مزرعة أمريكية في جورجيا. وتوضح هذه الحالات أن الإسلام لم يختفِ بصورة كاملة بين العبيد الأفارقة، بل استمر بوصفه جزءًا من الهوية الثقافية والدينية لبعضهم رغم الضغوط الهائلة. وتبرز هذه القصص كذلك أهمية التعليم واللغة في تغيير نظرة بعض الأمريكيين والأوروبيين إلى العبيد المسلمين. فقد كانت قدرة هؤلاء على الكتابة بالعربية أو حفظ القرآن الكريم أو امتلاك خلفيات علمية سببًا في جذب انتباه الصحفيين، والقساوسة، والسياسيين والدبلوماسيين. وقد تحولت رسالة عبد الرحمن إبراهيم بن سوري المكتوبة بالعربية إلى قضية سياسية ودبلوماسية وصلت إلى السلطان المغربي والرئيس الأمريكي جون كوينسي آدامز، بينما أثارت كتابات عمر بن سعيد دهشة المجتمع الأمريكي، وجعلت من أيوب سليمان ديالو شخصية معروفة نسبيًا في الأوساط البريطانية. وهذا يوضح أن التعليم الإسلامي واللغة العربية لعبا دورًا مهمًا في إعادة الاعتراف بإنسانية بعض العبيد بعد أن حاول نظام الرق اختزالهم في مجرد أدوات إنتاج زراعي. ومن خلال تحليل هذه الحالات يتضح أيضًا أن تاريخ المسلمين في الولايات المتحدة أقدم بكثير من موجات الهجرة الحديثة في القرنين التاسع عشر والعشرين، إذ كان الإسلام حاضرًا منذ المراحل المبكرة لتاريخ الأمريكيتين عبر العبيد المسلمين القادمين من غرب إفريقيا أو عبر شخصيات مبكرة مثل مصطفى الزموري في القرن السادس عشر. كما تكشف هذه القصص عن التعدد الديني والعرقي المبكر داخل المجتمع الأمريكي، وعن الدور الذي لعبه المسلمون الأفارقة في بناء الاقتصاد الزراعي والثقافة الاجتماعية للولايات الجنوبية. وتؤكد هذه الدراسة كذلك أن تاريخ العبيد المسلمين ما يزال يعاني من فجوات كبيرة بسبب محدودية التوثيق وضياع كثير من الوثائق والسير الذاتية، إذ إن عددًا كبيرًا من المسلمين الأفارقة لم يبقَ من تاريخهم سوى إشارات عابرة في سجلات البيع أو إعلانات الهروب أو دفاتر المزارع. ولهذا فإن الشخصيات التي وصلتنا معلومات عنها، مثل عمر بن سعيد وعبد الرحمن بن سوري وبلال محمد بلال أو بلالي، أصبحت ذات أهمية استثنائية في إعادة بناء تاريخ الإسلام المبكر في الولايات المتحدة وفهم البعد الثقافي والديني للعبودية الأمريكية. كما تكشف هذه القصص أن دراسة العبيد المسلمين لا تتعلق فقط بتاريخ الإسلام، بل تساعد أيضًا في إعادة قراءة التاريخ الأمريكي نفسه بصورة أكثر شمولًا وتعقيدًا، بعيدًا عن السرديات التقليدية التي تجاهلت مساهمة المسلمين والأفارقة المتعلمين في تشكيل المجتمع الأمريكي المبكر.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

**استنتاجات الدراسة:**

1. كشفت الدراسة أن نظام العبودية شكّل أحد الأسس الاقتصادية والاجتماعية الرئيسة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر، وأن الاقتصاد الزراعي في الولايات الجنوبية اعتمد بصورة كبيرة على العمل القسري للعبيد الأفارقة.

2. أظهرت الدراسة أن عدد العبيد في الولايات المتحدة وصل إلى قرابة أربعة ملايين مستعبد قبيل إلغاء العبودية رسميًا عام 1865م، الأمر الذي يعكس الحجم الكبير لنظام الرق وأثره العميق في المجتمع الأمريكي.

3. بينت الدراسة أن قضية العبودية كانت من أبرز أسباب الحرب الأهلية الأمريكية، بسبب الانقسام بين الولايات الشمالية والجنوبية حول استمرار الرق والتوسع فيه.

4. أوضحت الدراسة أن غالبية الآباء المؤسسين للولايات المتحدة لم يعارضوا العبودية بصورة جذرية، بل امتلك عدد منهم عبيدًا أو استفاد بصورة مباشرة أو غير مباشرة من النظام الاقتصادي القائم على الرق، رغم وجود تباين في مواقفهم الفكرية والأخلاقية تجاه العبودية.

5. كشفت الدراسة أن اللون والعرق شكّلا عنصرًا محوريًا في نظام العبودية الأمريكي، إذ ارتبط السود بالاستعباد بصورة متزايدة، وتحولت العبودية إلى نظام عرقي قائم على التمييز ضد الأفارقة وأبنائهم.

6. أظهرت الدراسة أن بعض رجال الدين والمدافعين عن العبودية استخدموا قصة لعنة حام وتفسيرات دينية من الكتاب المقدس لتبرير استعباد السود وإضفاء شرعية دينية على نظام الرق.

7. بينت الدراسة أن نسبة من الرقيق الأفارقة الذين نُقلوا إلى الولايات المتحدة كانوا من المسلمين القادمين من مجتمعات إسلامية مزدهرة في غرب إفريقيا، وأن عددًا منهم كان يمتلك خلفيات علمية ودينية وثقافية متقدمة نسبيًا.

8. أوضحت الدراسة أن تجارة الرقيق عبر الأطلسي لم تستهدف العمال الزراعيين فقط، بل شملت أيضًا علماء وأئمة وأبناء أسر سياسية ودينية مرموقة في غرب إفريقيا، مثل عبد الرحمن إبراهيم بن سوري وأيوب سليمان ديالو وعمر بن سعيد.

9. كشفت الدراسة أن الولايات الجنوبية الزراعية مثل جورجيا وكارولاينا ومسيسيبي كانت من أبرز المناطق التي تمركز فيها العبيد المسلمون بسبب اعتمادها على مزارع القطن والتبغ والأرز والعمل القسري.

10. أظهرت الدراسة أن اللغة العربية والتعليم الإسلامي لعبا دورًا مهمًا في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية لبعض العبيد المسلمين داخل المجتمع الأمريكي، رغم ظروف العبودية والطمس الثقافي.

11. بينت الدراسة أن عددًا من العبيد المسلمين تعرضوا لمحاولات التنصير والطمس الثقافي، إلا أن بعضهم استطاع الحفاظ على جزء من هويته الإسلامية من خلال اللغة العربية أو الممارسات الدينية أو المخطوطات الإسلامية.

12. كشفت الدراسة أن شخصيات مثل عمر بن سعيد وعبد الرحمن إبراهيم بن سوري وأيوب سليمان ديالو وبلال محمد أسهمت في إعادة اكتشاف التاريخ الإسلامي المبكر في الولايات المتحدة الأمريكية.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

**توصيات الدراسة:**

1. توصي الدراسة بزيادة الاهتمام الأكاديمي العربي بدراسة تاريخ الرقيق المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، وتشجيع الباحثين على تناول هذا الموضوع من زواياه التاريخية والدينية والثقافية والحضارية.

2. توصي الدراسة بإجراء دراسات مقارنة بين أوضاع العبيد المسلمين وغير المسلمين في الولايات المتحدة، للكشف عن أثر الدين واللغة والثقافة في تشكيل تجاربهم داخل نظام العبودية الأمريكي.

3. توصي الدراسة بالاهتمام بتوثيق الشخصيات الإسلامية الإفريقية المرتبطة بتاريخ الولايات المتحدة، وإبراز إسهاماتها في إعادة قراءة التاريخ الأمريكي المبكر بصورة أكثر شمولًا وتنوعًا.

**المراجع**

1. Ala Alryyes, A. (2011). A Muslim American slave: The life of Omar Ibn Said. University of Wisconsin Press.
2. Alford, T. (1977). Prince among slaves. Oxford University Press. Alotaibi, M. (2024). Unmasking the Master Narrative: Exclusionary Practices and the Enslaved African Muslims Omar Ibn Said, Bilali Muhammad, and Abdulrahman Ibrahima Sori. AWEJ for Translation & Literary Studies, 8(1).
3. Austin, A. D. (1997). African Muslims in antebellum America. Routledge. Austin, A. (2013). Abd Al-Rahman, Ibrahima. Oxford African American Studies Center
4. Berlin, I. (1998). Many thousands gone: The first two centuries of slavery in North America. Harvard University Press.
5. Bouzan, R. (2021). African Muslim Slaves: Literacy and Arabic Narratives. Master's Theses, Dissertations, Graduate Research and Major Papers Overview.
6. British Broadcasting Corporation.(2011).Freed slave portrait saved from export. Official site
7. Carson, M. L. (2016). Human trafficking, the bible, and the church: An interdisciplinary study. Wipf and Stock Publishers.
8. Chipman, D.(2025).The Journey of Estevanico: The First African in Texas.Texas State Historical Association
9. Crawley,K. (2023).A Forgotten Legacy – Muslims in Black History.International Students of Islamic Psychology
10. Davis, D. B. (2006). Inhuman bondage: The rise and fall of slavery in the New World. Oxford University Press
11. Davis, D. B. (2006). Inhuman bondage: The rise and fall of slavery in the New World. Oxford University Press.
12. DeKuyper, S. (2014). SLAVERY IN BIBLICAL TIMES. The Southern Baptist Theological Seminary
13. Diouf, S. A. (2013). Servants of Allah: African Muslims enslaved in the Americas. NYU Press.
14. Diouf, S. A. (2013). Servants of Allah: African Muslims enslaved in the Americas. NYU Press.
15. Ellis, J. J. (2002). Founding Brothers: The Revolutionary Generation. Vintage.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

16. Finkelman, P. (2014). Slavery and the Founders: Race and Liberty in the Age of Jefferson. Routledge.
17. Foner, E. (2020). Give me liberty!: An American history (6th ed.). W. W. Norton & Company
18. Gordon, R. A. (2006). Following Estevanico: The Influential Presence of an African Slave in Sixteenth-century New World Historiography. Colonial Latin American Review, 15(2), 183–206.
19. Griffioen, P. (2024). Why Are There 73 Books in the Bible Used by Roman Catholics?. The Bible Answers Project.
20. Hacker J. D. (2020). From '20. and odd' to 10 million: The growth of the slave population in the United States. Slavery & abolition, 41(4), 840–855. https://doi.org/10.1080/0144039x.2020.1755502
21. Haseldine, G. (2020). William Hoare and Visions of Ayuba Suleiman Diallo in Britain. Muslim World, 110(3).
22. Herrick, D. (2018). Esteban: the African slave who explored America. University of New Mexico Press.
23. Lakwete, A. (2005). Inventing the cotton gin: machine and myth in Antebellum America. JHU Press.
24. LaVeist, T. A., Fullilove, M., & Fullilove, R. (2019). 400 Years of Inequality Since Jamestown of 1619. American journal of public health, 109(1), 83–84. https://doi.org/10.2105/AJPH.2018.304824
25. Lebron, C. J. (2023). The making of black lives matter: A brief history of an idea. Oxford University Press.
26. Lovejoy, P. E. (2000). Transformations in slavery: A history of slavery in Africa. Cambridge University Press.
27. Martin, B. R. G. (1994). Sapelo Island's Arabic Document: The" Bilali Diary" in Context. The Georgia Historical Quarterly, 78(3), 589-601.
28. McPherson, J. M. (2003). Battle cry of freedom: The Civil War era. Oxford University Press
29. Morris, T. D. (2004). Southern slavery and the law, 1619-1860. Univ of North Carolina Press.
30. Naylor, P., & Wallace, M. (2019). Author of his own fate? The eighteenth-century writings of Ayuba Sulayman Diallo. The Journal of African History, 60(3), 343-377.
31. Noll, M. A. (2006). The Civil War as a theological crisis. Univ of North Carolina Press.
32. Noll, M. A. (2019). A history of Christianity in the United States and Canada. Eerdmans.
33. Osman, G., & Forbes, C. F. (2004). Representing the West in the Arabic language: The slave narrative of Omar Ibn Said. Journal of Islamic Studies, 15(3), 331-343.
34. Raboteau, A. J. (2004). Slave religion: The “invisible institution” in the antebellum South. Oxford University Press.
35. SCHIRRMACHER, T. (2014). Slavery in the Old Testament, in the New Testament, and today. Christian Values vs Contemporary Values, 125.

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website: www.ijohss.com
Email: editor@ijohss.com
ISSN online: 2415-4822
ISSN print: 2708-5414
العدد (72) - يونيو 2026
Volume (72) - June 2026
IJOHSS

36. Tanguay, M. D. (2017). The Three-Fifths Clause: A Necessary American Compromise or Evidence of America's Original Sin?. Georgetown University.
37. Tise, L. E. (1990). Proslavery: A history of the defense of slavery in America, 1701–1840. University of Georgia Press.
38. Whitford, D. M. (2017). The curse of Ham in the early modern era: the Bible and the justifications for slavery. Routledge.
39. Wikipedia.(2026). Official site
40. Williams, H. A. (2009). Self-taught: African American education in slavery and freedom. Univ of North Carolina Press.
41. Willis, A. I. (2023). Revolutionizing literacy: The life of Omar ibn Said, written by himself. Literacy Research: Theory, Method, and Practice, 72(1), 118-138.
42. Wright, G. (2006). Slavery and American economic development. LSU press.
43. الكتاب المقدس .(1993) .الترجمة العربية المشتركة .دار الكتاب المقدس.
44. مسكين , يونس (2025).مصطفى الأزموري.. العبد المغربي الذي اكتشف ولاية فلوريدا. الجزيرة الوثائقية

 DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.72.2026.946